



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

### Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

### About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>

AL-BAJURI  
MASHIYAH



32101 073506352

Hāshiyah

حاشية شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم الباجوري

على مولد أبي البركات سيدي أحمد

الردبرقعنا الله بهما

والمسلمين

آمين



﴿تذية﴾

قد وضعنا المولد المذكور بأعلى كل صحيفة

وفصلوا بينه وبين الحاشية بجدول فليعلم

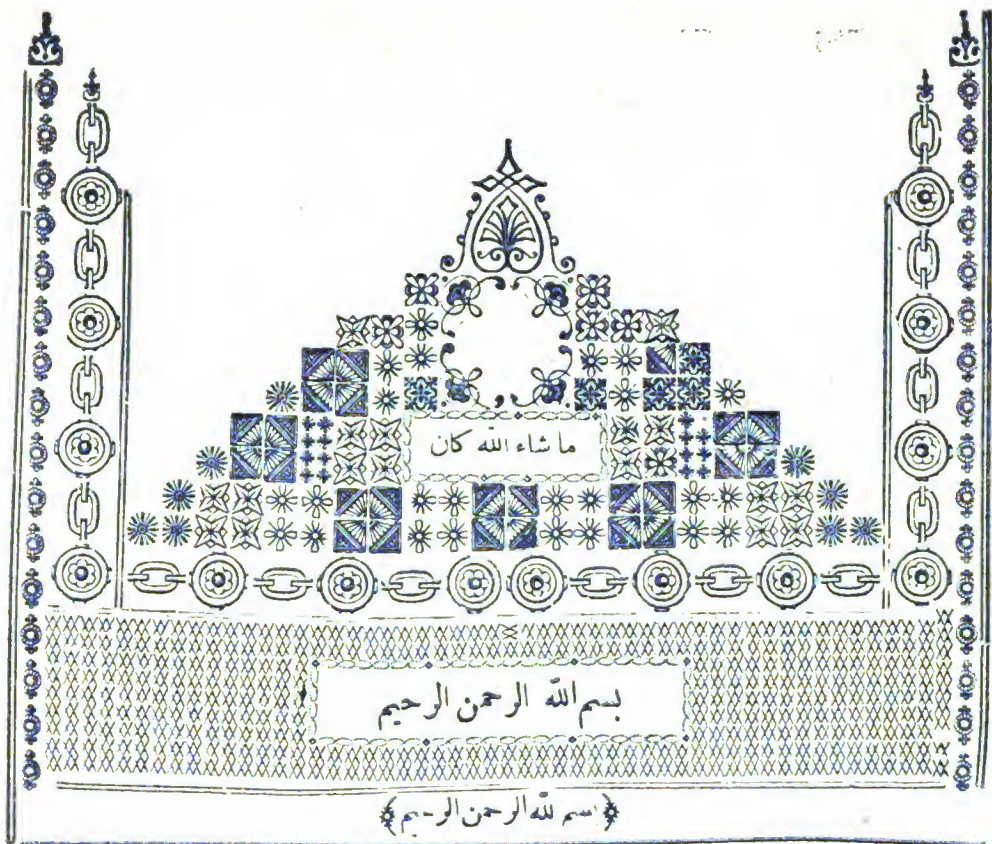


﴿الطبعة الثانية﴾

بالطبعة الخيرية لالكها ومديرها حضرة

(السيد عمر حسين الحشاش ونجله)

سنة ١٣٢٦ هجرية



الحمد لله ذي الفضل والانعام الذي أنار الوجود بمولده سيد الانام والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام  
 كل امام وعلى آله وأصحابه وذريته وأهل بيته الكرام **وبعد** في قول ابراهيم البيهقي في قوله الله لي وله الحال والشان كتابة طيبة على  
 مولد البشير النذير للعارف بربه أبي البركات أحمد بن محمد الدردري رحمه الله والمسلمين بركاته وأعاد على  
 وعليهم من صالح دعواته فأجبت لما طلب متوسلا بسيد العجم والعرب فأقول وبالله التوفيق **(قوله بسم  
 الله الرحمن الرحيم)** ابتدأ رحمه الله تعالى كتابه بالبسملة ثم بالحدثة قداها بالكتاب العزيز وعمل بالخيرين  
 الشهيدين وهما خير كل أمر ذي بال لا يبدؤ به بسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتدأ أجد ثم أقطع وخبر كل أمر ذي  
 بال لا يبدؤ به بالحدثة الخ جاء على حل الخبر الأول على الابتداء الحقيق وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود  
 إذا لم يسبقه شيء وحل الخبر الثاني على لا ابتداء الاضافي وهو الابتداء بما تقدم أمام المقصود سبقه شيء أم لا  
 وقد أخذ بعضهم من جملة لبسملة ثلاث اشارات الاولى الاشارة الى وجوده تعالى والثانية الاشارة الى وجود  
 صلى الله عليه وسلم والثالثة الاشارة الى وجود سائر الحوادث أما الاولى فهي مأخوذة من لفظ الجملة  
 لانه علم على الذات الواجب الوجود وأما الثانية فهي مأخوذة من لفظ الرحمن لان معناه المنعم بجلال النعم  
 ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم أجل النعم عليه بنا وأما الثالثة فهي مأخوذة من لفظ الرحيم لان معناه المنعم  
 بدقائق النعم ومعلوم ان ما عداه صلى الله عليه وسلم من سائر الحوادث فهو دقيق بالنسبة اليه وان كان عظميا  
 في نفسه فاما من نعمة الا وهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم وأتم وأشرف منها والكلام على البسملة كتبه  
 شهيد

## الحمد لله الواجب الوجود الواسع الكرم والوجود المنزه عن الوجود المولود

شهير فلا تطيل بذكره (قوله الحمد لله) اختيار تعبير بالجملة لاسمها لانها تغير الدوام والاستمرار بخلاف الجملة الفعلية فانها تفيد التجدد والحدوث وايضا الاسمية هي الواردة في القرآن المجدد دون الفعلية (قوله الواجب الوجود) أي الواجب وجوده ومعنى وجوب وجوده عدم قبوله للانقضاء أو لا رابدا فلا يسبقه عدم ولا يلحقه عدم ولا يخفى ان هذه الالهيته مستلزمة لاصفاه بجميع الكمالات وتنزهه عن سائر النقائص ولا لم يكن واجب الوجود وقد انقضى ربه الله ثلاث سبعينات على الدال وكان عليه رضى الله عنه ان يزيد سبعة رابعة على الدال ايضا لاجل الازدواج فان كل سبعة بمنزلة شطرين الا ان رضى الله عنه تفرغ لما هو بصدده لانه اهم من ذلك وبعدها نهج لاربعة متتالية الى قوله اليهود وان كان ذلك مقتضى الازدواج فيه لانه رضى الله تعالى عنه لا يتكلم بمسكين كلامه بسجع وغيره بل يتكلم بما يفاض عليه من حضرة الحق جل وعلا وانما قدم السبعة الاولى مسارعة للاشارة الى المخالفة بين القديم والحادث وذلك لان الموجودات بأمرها منها ما هو واجب الوجود وهو الله وحده ومنها ما هو جائز الوجود وهو ما سواه اذ جميع ما عده تعالى مسبوق بالعدم لانه كان الله ولا شيء معه ولذلك ورد في الحديث القدسي وان تكلم في سنده كنت كثر انخفيا فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق في عرفوني فالمراد من قوله مخفيا أنه غير معروف لعدم وجوده من يعرفه وهذا هو المراد بالامى في عبارة من عبره كقول صاحب الورد \* بماء كنت به أزلا ويؤخذ من قوله فعلمت ان أعرف الخ ان حكمة خلق الخلق المعرفة لان أفعال الله وان تنزهت عن الغرض والعلة لا تخلو عن الحكمة والا كانت عبثا ومعنى قوله في عرفوني فبارسالى للرسول عرفوني وقال بعضهم معنى ذلك فمحمدا صلى الله عليه وسلم عرفوني ووجه ذلك ان حروف في فيها عدة حروف محمدا لان الفاء ثمانية والباء بمشدة والباء باثنين وثلثا اثنان وتسعون وهي عدة حروف محمدا وهن الطيفة وهي أن العلماء كادوا يطبقون على اطلاق واجب الوجود عليه تعالى مع انهم لم يوردوا ذلك في كتاب أرسنه صحيحة كما هو الشرف في أسمائه تعالى لانها توقيفية أي يتوقف اهلاقيها على ورودها عن الشارع فاما أن يكونوا اطلعوا على ورود ذلك ومن حفظ حجة على من لم يحفظوا اما أن يكونوا جروا على طريقة بعضهم وهي أن يجوز اطلاق كل ما لم يؤم تقصاوان لم يرد على ان التحقيق ان محل التوقف على الورد في الاطلاق العلمي خلاف الاطلاق الوصفي والفرق بينهما في حق الحوادث أن عبد الله مثلا يطابق على كل أحد بالمعنى الوصفي ولا يلزم أن يكون علما لكل أحد فتدبر (قوله الواسع الكرم والجود) أي الواسع كرمه وجوده وعطف الجود على الكرم من قبيل عطف المرادف لانها بمعنى وهو اعطاء ما ينبغي ان ينبغي على وجه ينبغي لا لغرض ولا لعل وانما كان واسع الكرم والجود لان نعمه تعالى لا تحصى وفوائده لا تستقصى فتعجز عن الاحاطة بها العقول ولا يمكن الى ادراكها الوصول قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها في هذه السبعة اشارة الى صفات الاعمال والى أن وجوده صلى الله عليه وسلم وكذا سائر نعمه تعالى من واسع كرمه وجوده لا وجوبا عليه اذ لا يجب عليه تعالى شيء لانه القاعل المختار كما هو مقرر في محله (قوله المنزه عن الوجود المولود) أي كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ففى هذه السبعة تلج ابعض سورة الاخلاص مع الرد على من جعل له تعالى ولدا وعلم منه رد زعم الوهبة عيسى مع ان له

والله فان قلت لم اخر هذه السجعة عما قبلها مع انها من قبيل التخلية بالخاء المعجمة وما قبلها من قبيل التخلية  
 بالخاء المهملة والاولى مقدمة على الثانية بحسب الصناعة البلاغية اوجب بأن تقديم التخلية على التخلية  
 فيمن يعقل منه الترتيب بينهم ما هو الحادث ألا ترى أن داخل الحمام يتخلى أولاً عن الوسخ من الثياب  
 والاوزاخ ثم يتخلى بحمل الثياب وأما حضرة لرب جل وعلا فكل من تخلت عن النقائص وتخلت بالكمالات  
 أزلى لا ترتيب فيه وبعضهم يلاحظ ذلك باعتبار العقل وان كان لا ترتيب في صفاته تعالى في الواقع ولا يقتضي  
 ما فيها أيضاً من براعة الاستهلال حيث أشار الى أن كلامه فيما يتعلق بالولادة (قوله الذي بعث) انما عبر  
 بالموصول وصلته ولم يعبر بالمشق كفاي سابقه للتقدم مع ما في التفسير بذلك من التقدم بهم والتعظيم وقوله  
 بعث أي أرسل فبعث وأرسل بمعنى واتتحت منهما معا بعث قال تعالى أفلا يعلم اذا بعثنا في القبور والبعث  
 حسي ومعنوي وما هنا من الثاني فلا يستلزم مكانا للبعث الذي هو الله تعالى وان كان المبعوث الذي هو  
 الرسول في مكان ومن الاول بعث فلان أي أرسله من مكان الى مكان آخر وبأن البعث بمعنى الاجابة  
 بعد الموت كافي قوله تعالى أماته الله مائة عام ثم بعثه وبمعنى الايقاظ من النوم كافي قوله وكذلك بعثناهم  
 لينسأوا لو بينهم وبمعنى الانارة والانهاض يقال بعث فلان بعثه أي أناره وبعثني الامر على كذا أي أنهضني  
 كما أفاده الشبرخيتي (قوله فينا) أي لنا ففي معنى اللام والضمير لما مشر هذه الامة أعني أمة الدعوة لا أمة  
 الاجابة فقط والمراد بأمة الدعوة كل من دعاه صلى الله عليه وسلم الى الإيمان سواء أجاب أو لا وبأمة الاجابة  
 خصوص من أجاب الى ذلك فان قيل كما بعثه الله لنا مشر هذه الامة بعثه لغيرنا من الامم غاية الامر أن  
 رسلهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم كما يشير لذلك قول صاحب البردة

فانه شمس فضلهم كروا كبها \* يظهرون أنوارها للناس في الظلم

أوجب بأنه خصنا بالذكر لانه أراد بالبعث هنا الارسال بلا واسطة وهو خاص بهذه الامة فلا ينافي أنه مرسل  
 لجميع الخلق حتى للملائكة لكن ارساله اليهم ارسال تشریف على التحقيق فيشر فون برسالته اليهم لكونهم  
 بصيرون من أمته وقيل ارسال تكليف وان كنا لا نعلم تفصيل ما كفوا به ومر صلى الله عليه وسلم بأجوج  
 ومأجوج ليلة الاسراء وبلغهم فلم يؤمنوا بالجملة فرسالته صلى الله عليه وسلم عامة من لدن آدم الى يوم القيامة  
 على أن المسئلة خلافية وان كان التحقيق ما ذكر (قوله نبينه) بالهمز وتركه من النبأ وهو الخبر أو من النبوة  
 وهي الرفعة ومعناه انسان أوحى اليه بشرع جعل به وان لم يؤمر بتبليغه فان أمر بتبليغه فينبى ورسوله فان  
 أمر مع ذلك بالحكم بين الناس فتبليغه كما قال تعالى ياد اودانا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق  
 (قوله وحيه) أي محبوبه أو محبة فهو ما بعث في اسم الفاعل أو اسم المفعول ويحتمل بل هو الاول أن يكون  
 بعثا معا بناء على أنه يجوز استعمال المشترك في معنیه فهو صلى الله عليه وسلم محب لله ومحبوب له تعالى  
 والمحبة في الاصل هي الميل النفساني وهذا مستعمل في حقه تعالى فيكون المراد منها بالنسبة له تعالى لازمها  
 وهو الرضا والتجلى بأسرار الهيبة وتجليات ربانية فهذا هو معنى محبة المولى لعبده لتزهره تعالى عن الميل  
 الذي يكون بين المحب والمحجوب ومعنى محبة العبد لربه امثاله لا اوامره واجتنابه لنواهييه وقبل اخلاصه له



## محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات البينات والمعجزات

في عبادته وقبل معرفته به معرفته تامة وأما الخلة فهي صفاء المودة واشتهر نبينا بالحبيب وسيدنا إبراهيم الخليل لأن مقام الحبيب أعظم من مقام الخليل لأن شأن الخليل أن يعاتب بشأن الحبيب أن لا يعاتب وأن صدر العتاب معه فاعما هو بحسب الظاهر تحقيق السلطنة الربوبية وتبنيها على شأن العبودية كما قال القائل

العبد عبد وان تسامى \* والمولى مولى وان تنزل

(قوله محمد) هذا الاسم الشريف أشرف أسمائه صلى الله عليه وسلم وأشهرها بين العالمين والذاهم أعا عند جميع المسلمين وأشوقها إلى الصلاة والسلام على سيد الانام ولذلك خصت به كلمة التوحيد ولم يسم قبله صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم الا خمسة عشر سموا به رجاء النبوة لعلهم بأنه سيكون نبي آخر الزمان وأن اسمه محمد والله أعلم حين جعل رسالته وبنتجب التسمية بهذا الاسم بحجة فيه صلى الله عليه وسلم (قوله صلى الله عليه وسلم) أي رحمة مفرقة بالهظيم وجباه كذلك والصحيح أنه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالصلاة عليه لكن لا ينبغي التصريح بذلك كما أشار إليه بعضهم بقوله

وصبحوا بأنه ينتفع \* بذى الصلاة شأنه مرتفع

لكنه لا ينبغي التصريح \* لنا بهذا القول وذاصح

وقيل لا ينتفع بها لأنه لم يخرج من الدنيا عليه الا وقد أفرغت عليه الركعات كلها ورد بأنه مامن كمال الا بعينه الله أعلى منه فلم يزل صلى الله عليه وسلم يترقى في الكمال كل لحظة كما أشير إليه بقوله تعالى ولدت في آخر خيرك من الاولى بناء على ما قاله أهل الحقيقة من أن المدي وللحظة المتأخرة خيرك من اللحظة المتقدمة ويشهد بذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قاي فاستغفر الله وقد رأى الشاذلي النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فسأله عن معنى هذا الحديث فقال انها أغنيان أنوار لا أغنيان أغنيار يا مبارك وانما قرنين الصلاة والسلام لكراهة أفراد أحدهما عن الآخر عند المتأخرين وان لم يكره عند المتقدمين نعم هو خلاف الاولى عندهم (قوله بالآيات البينات) أي بعنا متلبسا بالآيات الواضحات والمراد من الآيات العلامات الدالة على بعثته مفرقة بالتعدي أو لافعطف المعجزات عليها من عطف الخاص على العام ويحتمل أن المراد بها آيات القرآن فيكون عطف المعجزات عليها من عطف العام على الخاص ويحتمل أن المراد بها الامور الخارقة للعادة لا على وجه التعدي فيكون عطف المعجزات عليها من عطف المفاير والمراد من التعدي دهور الرسالة ومعناه في الاصل المعاوضة والمغالبة لأن كلاما من المتعارضين يكون في حد بريد مغالبة صاحبه وأمله فحدد قلبت داله بقاء كالتصدي للشيء أي قيامه به فان أصله التصديق بأدات داله بقاء كاله البيضاءوي (قوله والمعجزات) أي الامور الخارقة للعادة المفرقة بالتعدي وخروج بقيد القرن بالتعدي الارهاصات والكرامات وغيرهما من سائر أقسام الامور الخارقة للعادة المجموعة في قول بعضهم

اذا مارأت الامر بخرق عادة \* فمعجزة ان من نبي لنا صدر

وان بان منه قبل وصف نبوة \* فالارهاص منه تنبع القوم في الاثر

الباهرات فإظهار به دينه القويم وهدى به الصراط المستقيم وخصه بالشفاعة العظمى والمقام الاسنى

وان جاء يوما من ولي فاته السكرامة في لحقيق عند ذوى النظر  
وان كان من بعض العوام صدوره \* فصكروه حقا بالمعونة واشهر  
ومن فاسق ان كان وفق مراده \* يسمى بالاسندراج فيما قد استقر  
والافيدى بالاهانة عندهم \* وقد نعت الاقسام عند لذى اختر

لكن زيد عليه السحر والابتلاء (قوله الباهرات) أى الغالبات لمن عارضها من البهر وهو الغلبة يقال  
بهره أى غلبه (قوله فأظهر به دينه القويم) أى فأظهر به دينه صلى الله عليه وسلم من بين الاديان دينه  
الذى لا عوجاج فيه بحيث لا فراط فيه ولا تغريط وظهر من ذلك ان الباء سببية ومعلوم ان الفاء تدل على  
اسباب ما بعدها عاقبها فأظهر دينه مسبب عن بعثه بالآيات والمعجزات الدالة على صدقه والمراد من  
الدين هنا الاحكام الشرعية فانها تسمى ديناً من حيث كونها تدل على ما وتنفاد وتسمى أيضاً ملة من حيث  
كون الملك عليها على النبي صلى الله عليه وسلم وهو عليها علينا وشرعاً من حيث كونه صلى الله عليه  
وسلم شرعاً لنا وبينها فتلخص ان الدين والملة والشرع والشرعة منوعة بالذات مختلفة بالاعتبار ومعنى  
القويم المعتدل اعند الامعنى بما كاشرنا اليه في الحل (قوله وهدى به الصراط المستقيم) أى وهدى بسببه  
صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم فهو على اضمحلال ويحتمل أن يكون على اضمحلال الام ويحتمل  
هدم الاضمار أصلاً فيكون متعدياً بنفسه كما هو لغة الحجاز بين وكل ورد في القرآن قال تعالى وانك لتهدى الى  
صراط مستقيم وقال جل من قائل ان هذا القرآن يهدى للذى هي أقوم وقال عز وجل اهدنا الصراط  
المستقيم والمراد من الصراط المستقيم طريق الحق وقيل ملة الاسلام وهذا ان القولان مرويان عن ابن  
عباس وهما متقاربان ويطلق الصراط المستقيم عليه صلى الله عليه وسلم ويطلق أيضاً على القرآن ووجه  
التسمية بالصراط المستقيم في ذلك كله كونه موصلاً الى النجاة وكوناً مأموراً بربين بسلوكة واتباعه  
والعمل بما فيه وأصله الطريق الحسية وانما سميت بذلك لانها تصراط المارة أى تبلغهم بسلوكتهم فيها  
(قوله وخصه بالشفاعة العظمى) أى لم يسطها غيره فالباء داخله على المقصور كما هو الغالب والمراد بالشفاعة  
العظمى الشفاعة في فصل القضاء حيث يشتد انزعج ويحصل الهرول والجرع ويقول كل نبي مقرب اذا سئل  
لست لها لست لها تسبى نفسى فاذا وجه اليه في ذلك الخطاب قال أنا لها ريش فمع فجاب وحيث ينفتح باب  
الشفاعة لسائر الانبياء والعلماء والاولياء وله صلى الله عليه شفاعات أخر منها ما هو مختص به ومنها ما يشاركه  
فيه غيره من ذكر كما هو مقرر في محله (قوله والمقام لاسنى) هكذا في كثير من النسخ وفي بعض منها والمقام  
الاسنى وهو الانسب بما قبله لان فيه ازدياداً جامع قوله العظمى فيما قبله والمراد به الوسيلة وهى أعلى منزلة  
في الجنة وروى انها تشرق على جميع منازل الجنة كما ان الشمس تشرق على جميع الدنيا يلتشرف بجميع أهل  
الجنة برويته صلى الله عليه وسلم مع تفاوت مراتبهم في القرب منه عليه الصلاة والسلام وقد ورد سواها  
الوسيلة الخ فقد أمرنا بطلبها لتعبد الشباب على ذلك مع كونها ثابتة له صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد

ان



وأخذ على أنبيائه المواعظ والعهود اثنى جاءكم رسول مصدق لما كنتم تؤمنون به ولتقصرن عنه حتى يبلغ رسالة الملك المعبود فلما أقروا بذلك قال اشهدوا وأنا معكم من الشهود

أن المراد به جلوسه على العرش وعن عبد الله بن سلام أن المراد به جلوسه على الكرسي (قوله وأخذ على أنبيائه الخ) أي كما قال تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتقصرن عنه قالوا أقررتهم وأخذتهم على ذلك كما أمرى قالوا أقررتنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين بناء على أن المراد من الرسول في هذه الآية هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وخيتدفتنونه للتعظيم لا على أن المراد منه فيها أي رسول وخيتدفتنونه للتعظيم فإنه قد اختلف في معنى الآية فقبل معناها أنه تعالى أخذ الميثاق على كل نبي بالإيمان بسيدنا محمد ونصره على تقدير مجيئه في زمنه وقيل أنه أخذ الميثاق على كل نبي بالإيمان بمن يأتي بعده ونصره وعليه فلا خصوصية لنا بذلك لكن فيه تشریف له حيث أخذ على غيره ميثاقه ولم يأخذ عليه لغيره لأنه خاتم النبيين وكفى به ذا شرفا هذا وقال بعضهم كافي شرح المواهب أنه لما خلق نورينا صلى الله عليه وسلم أخرج منه أنوار الأنبياء وكمله بأفاضه الكمال والنسب وأمره أن ينظر إلى أنوار الأنبياء فيفسحهم من نوره ما أنطقهم به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله أن آمنتم به جعلتكم أنبياء قالوا آمنا به وبنوته فقال الله تعالى أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين الآية والأخذ في هذه الآية غير الأخذ في قوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية لأن الأخذ في ذلك متعلق بتبليغ الرسالة بالعبادة يوم أخذ الميثاق بالربوبية يوم ألت بركم والمراد بالاصر العهد وانما سمي اصر الثقلة والاصر في الأصل الحمل الثقيل قال تعالى ولا تحمل علينا أصرا أي حلا نقبلا (قوله المواعظ والعهود) العطف فيه من قبيل عطف المرادف لأن العهد والميثاق بمعنى واحتمل أن يكون من قبيل عطف العام على الخاص فإن العهد أعم من الميثاق المفسر باليمين (قوله اثنى جاءكم رسول الخ) تلميح للآية السابقة وأيس اقتباس الوجود والتغير الكثير وشرط الاقتباس عدمه ولما كان الميثاق في قوة القسم أتى باللام تنزيلا للميثاق منزلة القسم واللام في قوله تعالى لما آتيتكم الآية موطنه القسم سميت بذلك لانه موطن طريق القسم وسئلته فهم السامع وأما اللام في قوله لتؤمنن به فهي لام جواب القسم كالأجنح (قوله مصدق لما معكم) أي من حيث التوحيد الذي دار الشرائع عليه فلا ينافي أنه يخالف في بعض الأمور كالتحليل والتعريم لحكمة يعلمها الله سبحانه وتعالى فلا يقال كيف يكون مصدقا لما معكم مع اختلاف الشرائع (قوله حتى يبلغ رسالة الملك المعبود) أي حتى يبلغ أمره ما أرسله به الملك المعبود من الأحكام فالمراد بالرسالة هنا ما أرسل به من الأحكام (قوله فلما أقرروا بذلك) أي فلما أقرروا بالإيمان ونصره حتى يبلغ رسالة الملك المعبود (قوله اشهدوا) أي دو مواعظ على علمكم بذلك واعترافكم به فالمراد بالشهادة هنا الأخبار (قوله وأنا معكم من الشهود) أي وأنا معكم من الشاهدين على ذلك فالله رملأ كتبه بشهود بذلك فهو تعالى من الشهود وعليه والقسم بهم ذار بآية الأكداعته بالمشهود له صلى الله عليه وسلم لا خوفا من كثرتهم

فدل ذلك على أنه أفضل خلق الله وأشرف رسل الله من أحبه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله

ذلك لانهم معصومون منه (قوله فدل) تفرع على ما قبله وقوله ذلك أى ما ذكر من أخذ الموائيق واليهود على الانبياء بما تقدم مع ما قبله (قوله على أنه أفضل خلق الله) أى على الإطلاق انسلو جنا وملائكة وغيرها واستفيد من عجمه الرد على الزمخشري في قوله بتفضيل جبريل عليه صلى الله عليه وسلم على ما فهم من كشافه أخذ من قوله تعالى انه لقول رسول كريم الآية حيث حدد صفات جبريل واقتصصر على نقي الجنون على النبي الكريم وردبانه انما يبالغ في وصف جبريل لعدم معرفتهم له ولم يبالغ في وصفه صلى الله عليه وسلم لمعرفةهم له لكونه ناشأ بينهم على أكل الصفات واشتهر بينهم بأنه الصادق الأمين وأما التفات لرد قولهم أفترى على الله كذباً أم به جنة فربحهم الله تعالى بقوله جل من قال وما صاحبكم بمجنون وربما ينوهم أفضلية جبريل على النبي من كونه يعلمه وهذا باطل وكمن من معلم فتوح الامم أفضل من المعلم وما قبل من أنه نزل عليه القرآن مرة من غير جبريل ثم نزل به جبريل عليه مرة أخرى فلا أصل له وحكي عنه أنه رجع عن ذلك في آخره أمره ولذلك قال صاحب الجوهره

وأفضل الخلق على الإطلاق \* نيناقل عن الشافعي

والخلق بمعنى المخلوق فهو مجاز في الأصل لكنه صار حقيقة عرفية والذي ارتضاه المحققون ان تفضيله صلى الله عليه وسلم بعض فضل الله الذي لا معقب لحكمه لا بالمزايا التي اختص بها صلى الله عليه وسلم لان المزايا لا تقتضي التفضيل على التحقيق ولذلك يقولون بوجده في المفضل ما لا يوجد في الفائض والمزية لا تقتضي الافضلية مع ان أفعال الله لا تعل ولا ينبغي الالتفات الى نقص غيره من الانبياء عنه وان كان لازماً للتفضيل بل الواجب ان يعتقد انهم كاملون وهو أكمل وما وقع من بعض المهينين المادحين به صلى الله عليه وسلم كالشيخ البرقي من قوله

وان يكلام الاموات عيسى \* فان الجذع حن له وأنى

فهو من غلبة حال المحبة عليه في هذا لذلك (قوله وأشرف رسل الله) أى وغيرهم بالطريق الأولى وفي التعبير بأفضل التفضيل إشارة الى وجود الشرف في سائر الرسل مع زيادته صلى الله عليه وسلم فكلهم عليهم الصلاة والسلام متصفون بالشرف وهو أشرف ولا يرد على ذلك ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى لا تفضلوا بين الانبياء ونحو ذلك من الاخبار لانه صلى الله عليه وسلم قال ذلك من تواضعه أوقاه قبل أن يخبر به أو أفضل أو أنه محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص بالمفضل عليه بحيث يكون فيه اساءة أدب وانما خص يونس في الخبر الاول لما يتوهم من ظاهر قصته المشهورة (قوله من أحبه) أى بأن أطاعه بامتثال أمره واجتناب نهيه أو بان مال اليه قلبه حقيقة لكن يرنح الاول المقابلة بقوله ومن عصاه وقوله أحبه الله أى عامله معاملة المحب الحبيبه بان يجعل عليه بأسرار ليه وتجلبات رابنة وقوله ومن عصاه أى بان لم يمثل أمره ولولم يجتنب نهيه وقوله فقد عصى الله أى خالف الله لانه صلى الله عليه وسلم انما يأمر وينهى عن الله فهو مبلغ عن ربه قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى بوحى وحينئذ فمن عصاه فقد عصى الله ولا يخفى ما في ذلك من مزيد شرفه صلى الله عليه وسلم حيث كانت محبته تعالى منبوطة

عجبت

قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر

بحبته صلى الله عليه وسلم وكان عصيانه تعالى مربوطا بعصيانته صلى الله عليه وسلم (قوله ان تعالى قل ان كنتم الخ) هذا استدلال على قوله من أحبه الخ وقوله أنا سيد ولد آدم الخ استدلال على كونه صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله ففيه ألف ونشر مشروش لكن لا يظهر الاستدلال بالآية الأولى لو كان ظمها هكذا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فيكون فيها حجة تدل على محبته تعالى على محبته صلى الله عليه وسلم كما هو المدعى الا ان محبابان المراد بالمحبة فيما تقدم الاتباع على ما مر وهذه الآية نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل في قريش لما علقوا أصنامهم في المسجد الحرام وهم يسجدون لها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بامعشر قريش والله لا أدخلكم الجنة الا بكم ابراهيم واسماعيل فقالوا له انما نعبدها بحب الله ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن الحسن انه زعم اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فاراد الله أن يجعل لقولهم نصديقا من عملهم فمن ادعى محبته تعالى وخالف سنة رسوله فهو كذاب ولذلك قال بعضهم

تعصى الاله وانت تطهر حبه \* هذا امرى في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع

ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبي لاصعابه ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله وأمرنا أن نعبده كما أحب النصارى عيسى فنزل قوله تعالى قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله يحب الكافرين (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم) أى جميع أولاده فلا ضافة جنس المتحقق في جميع الافراد واذا كان سيد أولاد آدم كان سيد غيرهم بالطريق الأولى لانهم أفضل من غيرهم بشهادة قوله تعالى ولقد كرمنابى آدم أى بحسن الصورة واعتدال القامة وبالعقل والنطق الى غير ذلك ولاشك انه يلزم من كونه سيدا لأفضل ان يكون سيدا لمفضول بالطريق المذكور فان قيل هذا الحديث لا يدل على سيادته صلى الله عليه وسلم على آدم وانما يدل على سيادته على أولاده أوجب بأنه فى أولاد آدم من هو أفضل من آدم واذا كان صلى الله عليه وسلم سيدا لأفضل كان سيدا لمفضول من باب أولى كما علمت وانما لم يذكره صلى الله عليه وسلم أدبامه لانه الاب ظاهر وان كان صلى الله عليه وسلم هو الاب فى المبنى ولذلك حكى أن آدم عليه السلام قال عند اجتماعه صلى الله عليه وسلم به فى ليلة الاسراء مر حبا باني صورى وأبى معنأى وقد أشار لذلك ابن الفارض بقوله

وانى وان كنت ابن آدم صورة \* فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

فهو صلى الله عليه وسلم الوالد الولد وأوجب ايضا بان المراد بولد آدم ما شمل آدم وأولاده كما يقولون بنو نعيم ويريدون بهم ما شمل نعيماء وبنه وهكذا وليس فى هذه الرواية التخصيص بيوم القيامة كفى بعض الروايات وهو ليس للتخصيص بل للاهتمام بيوم القيامة ولا يرد على هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم السبده الله لانه محمول على السيادة المطلقة (قوله ولا فخر) أى ولا أقول ذلك فخرا رأى افتخارا بل تحمدا

وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله والمصلى على حبيبي فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب فليكثر من الصلاة على الحبيب ويكفي العاقل اللبيب والحاذق النجيب في بيان عظم هذا النبي الكريم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم قول الله العلي العظيم إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ولقد أحسن من قال شعراً

بالنعمه لقوله تعالى وأما بنعمه ربك فقد حدث واحتمل ان المعنى ولا فخر أعظم من ذلك (قوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا حبيب الله الخ) دل هذا الحديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الله وعلى ان من صلى عليه صلى الله عليه وسلم حبيبه صلى الله عليه وسلم فالمصلى عليه صلى الله عليه وسلم حبيب للحبيب وهذا خلاف ما قد مره المصنف في قوله من أحبه أحبه الله لكن لا ضير في ذلك لأنه ليس المراد الاستدلال بهذا الحديث على ما تقدم وانما المراد به الترغيب في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وبيان فضله وقدي قال انه ينتج المقصود لان القاعدة أن من كان حبيباً للحبيب فهو حبيب كما هو ظاهر (قوله والمصلى على حبيبي) ظاهره ولولم يتر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وهو خلاف ما يقتضيه قوله فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب الخ ويمكن ان يقال المراد فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب محبة تامة قدبر (قوله فمن أراد أن يكون حبيباً للحبيب) أي الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فليكثر من الصلاة على الحبيب كان مقتضى الظاهر أن يقال فليكثر من الصلاة عليه ففيه اظهار في مقام الاضمار للتلذذ بالاسم اظاهر وأقل مراتب الثمرة ثمانية مرة كما قاله بعضهم (قوله ويكفي الخ) لا يخفى أن فاعل يكفي قوله فيما يأتي قول الله الخ ووجه أن ذلك يكفي في بيان عظم النبي صلى الله عليه وسلم وبيان قدر الصلاة عليه والتسليم أن هذه الآية دللت على كمال عنايته تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم وكال عنايته بالصلاة عليه والتسليم حيث تولى الصلاة عليه بنفسه أولاً وتواتها ملائكته معه وأكد ذلك بان ثم أمر المؤمنين بها بالتسليم وفي ندائه تعالى لهم قبل أمرهم بذلك زيادة تأكيد ولذلك قال أبو الليث السمرقندي إذا أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات فانظر الى هذه الآية (قوله العاقل) أي ذا العقل وقوله اللبيب أي ذا اللب وهو العقل الكامل وقوله والحاذق أي ذا الحذق وهو الفهم بسرعة وقوله النجيب أي الكريم الحبيب (قوله قول الله العلي) أي المرتفع من العلو وهو الارتفاع لكن ارتفاع مكانه لا ارتفاع مكان الاستحالة عليه تعالى وقوله العظيم أي ذاتا وصفات لكن عظما معنويا لا حيا الاستحالة عليه تعالى وقوله ان الله وملائكته يصلون الخ لا يخفى أن الصلاة من الله لرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن غيرهم التضرع والدعاء كذا اشتهر وعليه فاقدماء المؤمنين بالله وملائكته في مطلق الاعتناء وان كان ما ذكره ابن هشام من انه بمعنى واحد وهو العطف وهو يختلف بالنسبة الى الله وملائكته وغيرهم هو الانسب في مقام الاقتداء ولما استشعر هذا بعضهم قال ان معناها مطلقا الدوام وكان المولى يدعونه لانه لا اتصال الخبر الى سببه وهو كلام هائل (قوله واقدماء حسن من قال) أي حيث أتى بما يدل على عظم فضله صلى الله عليه وسلم وان لم يتعرض لبيان قدر الصلاة عليه والتسليم وقد ابتدأ في ذلك بالخطاب لذلك الجنب حيث قال فانت رسول الله الخ وما ذكره من الايات من بصر الطويل

فأنت رسول الله أعظم كائن \* وأنت لكل الخلق بالحق مرسل  
عليك مدار الخلق إذا أنت قطبه \* وأنت منار الحق تعلو ونهـ دل  
\* فؤادك بيت الله دار علومه \*

الطويل كالأجف على من له الماسم بض العروس (قوله فأنت رسول الله الخ) الضمير مبتدأ ورسول الله  
يحتمل قراءته بالرفع على أنه خبر وعليه فقوله أعظم كائن خبر به خبر ويحتمل قراءته بالنصب على أنه منادى  
حذف منه أداة النداء وعليه فقوله أعظم كائن هو الخبر ولا يخفى أن رسول فعول ثم أنه يطلق تارة  
ويراد منه الوصف بمعنى المرسل وهو المراد هنا لا بد من المطابقة بينه وبين المبتدأ حينئذ يفتنى أن كان مثني  
ومنه آثار صولاً ربلر يطلق تارة بمعنى المصدر كافي قول كثير عزة

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم \* بقول ولا أرسلتهم برسول

أي برسالة وحيدة في خبر به عن متعدد ومنه آثار رسول رب العالمين وقد أخطأ من زعم أنه مفرد لان موسى  
وهرون اشتركا في إرساله وأوله حتى كفر بذلك لأنه نفى كلا منهما (قوله أعظم كائن) أي أعظم من كل كائن أي  
مكون بمعنى مخلوق فكانه قال أعظم من كل مخلوق لان النكرة في سياق الإثبات قد نعم وإن كان المقرر أن  
النكرة في سياق الإثبات لا نعم لأنه أمر أغايب لا كلي وقوله وأنت لكل الخلق بالحق مرسل الضمير مبتدأ  
وقوله مرسل خبره وبه يتعاق كل من الجارين قبله والتقدير وأنت مرسل لكل الخلق بالحق والخلق بمعنى  
المخلوق والحق بمعنى الأحكام الشرعية المتحققة أي الثابتة وظاهر العموم أنه صلى الله عليه وسلم مرسل  
للام السابق وهو الرابع لكن الرسل نواب عنه كأنهم وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم في أثناء  
حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعت إلى الناس كافة لا يختص به الكائنون من زمانه إلى يوم القيامة بل  
يتناول من قبلهم أيضاً كذا قال السبكي ونحوه البارز في توثيق عمراً الإيمان وزعم بعضهم أن الجمهور  
على أنه يختص به الكائنون من زمانه صلى الله عليه وسلم أي يوم القيامة قال فما استحسنه السبكي ومن  
بعده لا وجه له عند من له أدنى بصيرة ورد بان مراد الجمهور بالبعث بلا واسطة ومراد السبكي ومن بعده البعث  
ولو بواسطة ولا شأن أن ذاته وجه عند من له أدنى بصيرة وقوله عليك مدار الخلق إذا أنت قطبه المدار مصدر  
ميمى بمعنى الدوران والقطب بالتشبيه وكعنف حديدة تدور عليها الرحي بالضم نجم تبنى عليه القبلة وسيد  
القوم وملوك الشيء ومداره كافي القاموس ثم يحتمل أن يراد بالخلق المعنى المصدرى ويحتمل أن يراد به اسم  
المفعول فيكون بمعنى المخلوق ولا شأن أنه صلى الله عليه وسلم يدور عليه جميع الكائنات فلذلك قال عليك مدار  
الخلق وعليه بقوله إذا أنت قطبه فهو صلى الله عليه وسلم كقطب الدائرة التي تدور عليه فانه لا بد لكل دائرة  
من مركز تتمد عليه أو كقطب الرحي الذي تدور عليه ويحتمل أن المراد به هنا الأصل ولا شأن أنه صلى الله  
عليه وسلم هو الأصل الذي يرجع إليه كل مخلوق (قوله وأنت منار الحق أي محل نوره وظهوره وقوله تعلو  
أي على غيرك لان الاسلام معلوم لا يعلى عليه وقوله وتعدل أي في حكمك بين الناس لانه لا يمدل فمن يعدل  
غيره كما قاله صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة (قوله فؤادك بيت الله) أي بيت علوم الله ففيه مجاز الخلق كما  
بدل على ذلك قوله دار علومه ويحتمل أن لا حذف ويكون الناطم سمي فؤاده صلى الله عليه وسلم بيت الله

وباب عليه منه الحق يدخل \* بنابيع علم الله منه تفجرت \* ففى كل حى منه لله منه  
منحت بفيض الفضل كل مفضل \* فكل له فضل به منك بفضل  
نظمت تثار الانبياء فتاجهم \* لديك بأنواع الكمال مكمـل

لكونه أودع فيه العلوم والمعارف التى أعطى لئلا يولم به طمها أحد غيره والمراد من القود هنا العالون كان فى  
الاصل اسما الغشاوة رقبى على القلب فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم المحل على الحال وفى قوله بيت الله  
اشارة الى ما شتهر القلب بيت الرب وقد اختلف فى وروده وقال بعض الحفاظ لأصل له وقوله دار  
علومه أى محل علومه ومعارفه لذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم وعلى بابها (قوله وباب عليه) أى  
على القود الشريف والمراد بالباب جسمه الشريف ومن اطلاق الباب عليه صلى الله عليه وسلم قول  
صاحب الازمية

وأنت باب الله أى امرئ \* آناه من غيرك لا يدخل

ويحتمل أن المراد به اللسان الشريف لانه ترجان القلب كما قال الاخطل

ان الكلام لفى القود وانما \* جعل اللسان على القود ادليلا

وقوله منه أى من ذلك الباب والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده وقوله الحق يدخل أى يتوصل وصولا  
معنويا وهو ادراك العلوم والمعارف المستوجبة للرحمة والاحسان والقبول والرضوان (قوله بنابيع  
علم الله منه تفجرت) والبنابيع جمع ينبوع وهو العين التى يخرج منها الماء والمراد بعلم الله العلم الذى علمه  
لعباده وقوله منه أى من ذلك الباب أو من القود الشريف وقوله تفجرت أى ظهرت وبرزت وفى كلام  
الناظم استعارة بالكناية حيث شبه العلم بالماء تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه  
بشيء من لوازمه وهو البنابيع بمعنى العيون التى يخرج منها الماء (قوله ففى كل حى) أى قبيلة من  
القبائل وقوله منه أى من ذلك العلم أو ذلك الباب وقوله منه لى أى عالم فالمراد من المنهل هنا العالم يكون  
فى القبيلة ترد اليه الناس لاخذ العلم عنه وان كان فى الاصل اسما للمحل ورود الماء فيكون لفظ منه لى  
كلام الناظم استعارة تصريحية لانه شبه العالم بعنى المنهل بجوامع الورد فى كل واستعار لفظ المشبه  
به (قوله منحت) أى أعطيت وقوله بفيض الفضل الاضافة فيه من اضافة الصفة للموصوف والتقدير  
بالفضل الفيض أى الواسع الكثير يقال فاض الماء بفيض كثر حتى سالت فى الوادى ويطلق الفيض كفى  
القاموس على النيل مصر ونهر البصرة وعلى الموت وقوله كل مفضل أى كل من فضله الله تعالى من نبي أو  
رسول أو غيره (قوله فكل له فضل به منك بفضل) أى فكل منهم له فضل مستمد منك به بفضل على غيره  
وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله \* وكلهم من رسول الله ملتصق \* (قوله نظمت تثار الانبياء)  
أى جمعت ما تفرق فيهم من المحاسن المشبهة بالجواهر التى تنظم وكذلك من الشرائع لان كلامهم كان  
يرسل اطائفة مخصوصة وأما النبي صلى الله عليه وسلم فارسل للجميع والشاربوزن كتاب (قوله فتاجهم لديك  
بأنواع الكمال مكمـل) تفرع على ما قبله أى فتاجهم مكمـل عندك بأنواع الكمال من علم وحلم وعفة ووقار  
وغير ذلك وفى بعض النسخ مكل بدل مكمـل أى مزين ومزج والتاج هو الاكليل الذى يوضع على الرأس  
تجده

فياميدة الامداد نقطة خطه \* وباذرة الاطلاق اذ يتسلسل  
محال بحول القلب عنك واتني \* وحقل لأسلو ولا انحول  
عليك صلاة لله منه توصلت \* صلاة اتصال عنك لا تنصل

ولما كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله وآخر أنبياء الله روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد  
الله أنصاري قال قلت يا رسول الله

تخبرني ما هو المراد منه هذا الشرف (قوله فياميدة لا مد نقطة خطه) لمدة بفتح الميم اسم الشيء المستمد  
منه فهي أصل الامداد والامداد بكسر الهمزة مقصوراً أو بفتحها جمع مدد النقطة اسم لأول ما ينزل من  
قلم الكاتب ثم يستمد منه الخط فهي أصل الخط ولما كان صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات بأسرها لانه كما  
سيأتي في حديث جابر أول ما خلق الله النور المجدي ثم استمد منه الاشياء كلها كان كمدة الامداد ونقطة  
خطه فهو صلى الله عليه وسلم أصل الكائنات بأسرها لانه أول ما برزته القدرة ثم استخرجت منه العوالم  
كلها كإسباني (قوله وباذرة الاطلاق) أي باذرة منسوبة للأطلاق من نسبة الموصوف للصفة أي  
أي ذرة مطلقة أي غير مقيدة أو منسوبة لحضرة الاطلاق المقدسة وذرة كل شيء أعلاه فذرة  
الجليل أعلاه وهكذا فهو صلى الله عليه وسلم أعلى من كل أحد من الخلق فعليه مطق أي غير مفيد بأحد دون  
أحد وقوله اذ يتسلسل أي اذ يتتابع الخلق واحداً واحداً (قوله محال بحول القلب عنك) محال خبر مقدم  
وبحول المراد منه المصدر على حد تسمع بالمعدي خبر من أن تراه أي تحول القلب عن حبك محال أي باطل  
وغير واقع (قوله واتني وحقل) أي رعتك والمقصود بذلك القسم وقوله لأسلو أي لا أترك حبك وقوله  
وقرله ولا انحول أي لا أنتقل إلى غيرك ولا ينحني أنزقره وحقل معترض بين ان وخبرها لاجل تأكيده  
بالقسم (قوله عليك صلاة لله منه) أي صلاة لله نازلة منه عليك فمن متعلق بحذوف أو متعلق بتواصلت  
وقوله تواصلت أي تواصل بعضها ببعض (قوله صلاة اتصال) أي صلاة متصلة فهو من إضافة الموصوف  
للصفة وهو مفعول مطلق وهو توكيد لما قبله وقوله عنك لا تنصل أي لا تنقطع عنك ولا تزول (قوله لما  
كان أفضل خلق الله كان أول خلق الله) أي من حيث خلق النور المجدي وقوله وآخر أنبياء الله أي في الوجود  
الخارجي فهو صلى الله عليه وسلم الأول الآخر لانه هو المقصود من هذا العالم كما قال القائل

نعم ما قال سادة الاول \* أول الفكر آخر العمل

وانما ترتب على كونه أفضل خلق الله كونه أول خلق الله للاعتناء به صلى الله عليه وسلم وانما ترتب على ذلك  
كونه آخر أنبياء الله لتكون شريعته آخر الشرائع فلا تنسخ غيرها ولا يزداد ترقبه صلى الله عليه وسلم في الكالات  
من ابتداء خلقه إلى مآله لانه لا يكون صلى الله عليه وسلم كفصل القضاء فان في بعثته إشارة إلى تمام الامر  
(قوله روى عبد الرزاق الخ) هذا استدلال على ما قبله وعبد الرزاق تلقى عن الامام مالك رضي الله عنه وأخذ  
هذه الامام أحمد رضي الله عنه (قوله بسنده) أي برجاله لان لسنده الرجال المروري عنهم (قوله عن  
جابر بن عبد الله) كلاهما صحابي أنصاري (قوله قال قلت يا رسول الله الخ) هكذا في رواية وفي رواية  
أخرى أنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن أول شيء خلقه الله تعالى فقال هو نور نبيك يا جابر خلقه



بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره

الله ثم خلق منه كل خير وحين خلقه الله أقامه في مقام القرب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم والكروبيون من قسم وحلة العرش من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق القسم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الملائكة من قسم والشمس من قسم والكواكب من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق العقل من قسم والعلم والحلم من قسم والعصمة والتوفيق من قسم وأقام القسم الرابع في مقام الحياة اثني عشر ألف سنة ثم نظر إليه فترشح الذور عرقا فقطرت منه مائة ألف قطرة وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الانبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة فالعرش والكرسي من نورى والكروبيون والروحانيون من نورى والجنة وما فيها من النعيم من نورى والشمس والكواكب من نورى والعقل والعلم والتوفيق من نورى وأرواح الانبياء والرسل من نورى والسعداء والصالحون نتائج نورى ثم خلق الله آدم من الأرض وركب فيه النور وهو الجزء الرابع ثم انتقل منه إلى شيث وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى وجهه أي آمنه ثم أخرجني إلى الدنيا فجمعت سيد المرسلين وخاتم النبيين ورجمه للعالمين وقائد الأفراس فجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر اه (قوله أبي أنت وأمي) أي أقرين بجماع على عاداتهم في خطابهم له صلى الله عليه وسلم (قوله قبل الأشياء) أي قبل جميع الموجودات ولا يعارض ذلك ما روى عن أبي هريرة أنه قال يا رسول الله أخبرني عن أصل كل شيء فقال صلى الله عليه وسلم كل شيء خلق من الماء لأن الأصل فيه إضافة أي بالنسبة لبعض الموجودات لا لجميعها بدليل قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقرله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فان هاتين الآيتين بقية ضياع أن أصله إضافة كما علمت على أنه ورد في بعض الآثار أن مادة الماء من عرق النور المجدى عند التجلي عليه بعد أن أوقفه تعالى بين يديه وأفاض عليه معارف هو بها أعلم لكن تكلم في ذلك بالضعف والله أعلم (قوله نور نبيك) ليس المراد بالنور هنا ما قابل الظلمة وإن كان هو المتبادر إلى المراد به حقيقة خلقها الله تعالى وسببها نور النفاستها ولا يعلم كنهها إلا الله تعالى وقيل أنها مشككة على صورته عليه الصلاة والسلام في الوجود الخارجي والاسم لوقف عن ذلك فهي من مواقف العقول تؤمن بها ونفوس علم حقيقة فتها إلى الله تعالى وإنما أضيف ذلك النور له صلى الله عليه وسلم مع أنه خلق من العوالم كلها لأنه المقصود منه أولاً لأنه ينتهي له صلى الله عليه وسلم (قوله من نوره) أي من نور خلقه الله وأضافه إلى نفسه تشرافاً له ثم خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم فليس نور محمد صلى الله عليه وسلم مخلوقاً من نور قائم بذاته تعالى حتى يرد ما قيل إن كان الذي خلق منه نور محمد صلى الله عليه وسلم قد عجز كونه القديم مادته للحادث وهو باطل وإن كان ذلك بالنور حادثاً لزم قيام الحادث بالقديم وهو باطل أيضاً كما قال بعضهم وفيه نظر لأنه ينافي قوله في الحديث قبل

الأشياء

فجعل ذلك النور يدور بالقدره حيث شاء الله ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنه ولا نار ولا ملك ولا  
سما ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما أراد الله تعالى أن يخلق انخلق قسم ذلك النور أربعة  
أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح

الاشياء فالاصواب ما قاله بعض المحققين من أن اضافته النور الى الضمير من قبيل الاضافة التي للبيان أي  
من نور هو ذاته أي من ذاته يعني من غير واسطة مادة تكون منها بخلاف غيره صلى الله عليه وسلم فإنه  
مستمد منه صلى الله عليه وسلم فهو اصل الاصول وأول الاوائل فهو آدم الاكبر ولذلك قال له آدم ليلة  
الامراء كفى بعض المعاريج مرحبا بابن صورتي وأبي معنای وأشار الى ذلك ابن الفارض رضي الله عنه  
بقوله

واني وان كنت ابن آدم صورة \* فلي فيه معنى شاهد بأبوني

كما هو واطلاق النور عليه تعالى قد ورد في القرآن قال تعالى نور السموات والارض (قوله فجعل  
ذلك النور يدور بالقدره حيث شاء الله) أي فصار ذلك النور يتردد وينتقل في عالم الملكوت مما  
لا يعلمه الا الله تعالى كإبشیر لذلك بقوله حيث شاء الله فجعل من أفعال الشروع ويحتسب أنه من  
أفعال التصدير أي فصير الله ذلك النور يتردد الخ وعلى هذا فاعله ضمير يعود على الله تعالى (قوله  
في ذلك الوقت) أي التخييلي اذ لا زمن حينئذ حقيقي حتى يسمى وقتا (قوله فلما أراد الله تعالى أن  
يخلق الخلق) أي فلما علمت ارادته بذلك فخلق بتجيزا يا حادثا بناء على القول به ويحتمل أن المعنى  
فلما ظهر تعلق ارادته التجيزي القديم بذلك بناء على التحقيق من أنه ليس للارادة تعلق بتجيزي حادث  
كما هو مقر في محله (قوله قسم ذلك النور الخ) ظاهره أن مرات التقسيم ثلاث فقط والمذكور في  
كلام غيره أنها أربع كما قررهم في كلامه رحمه الله تعالى حذف مرة من التقسيم ومحلها بعد المرة  
الثانية ونصها وقسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول حلة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي  
الملائكة ثم قسم الجزء الرابع الى آخر ما قال وهذا كله صريح كما ترى في أن النور المحمدي قسم حقيقة وفي  
كلام سيدي محمد الزرقاني أنه ليس هناك تقسيم حقيقة وإنما يزيد فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا ثم زيد  
فيه ثم أخذ الزائد فخلق منه كذا وهكذا والافنوره صلى الله عليه وسلم لا يتجزأ اه وانظر ما لمنازع من  
أن يكون ذلك النور الذي خلقه الله تعالى قبل الاشياء حقيقة عظيمة ثم استخرج الله تعالى منه جميع  
الاشياء وهو المسموع من أفواه المشايخ (قوله فخلق من الجزء الاول القلم) وهو جسم نوراني خلقه الله  
تعالى وأمره أن يكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة وقد ورد أن طوله مائة خمسمائة عام وعرضه  
كذلك وروى أيضا أن طوله مائة سبع مائة سنة وجمع بأن الرواية الاولى في غير رتبته والثانية في جلته  
وقد روى أن المداد ينبع منه وأنه أنق من هبة الخطاب حين قال لله اكتب ما كان وما يكون الى يوم القيامة  
وما روى أنهم من لؤلؤ فخلق على التسمية بشدة بياضه والافنور من نور والاسلم الامساك عن التعيين  
مع الإيمان بوجوده وهو المقسم به في قوله تعالى والقلم وما يسطرون والله أعلم بمقتضى الامور  
(قوله ومن الثاني اللوح) وهو جسم نوراني كتب فيه القلم ما كان وما يكون الى يوم قيام الساعة وهو

ومن الثالث العرش ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول السموات ومن الثاني الارضين  
ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء

الروح المحفوظ وانما سمى بذلك لانه حفظ من الشياطين (قوله ومن الثالث العرش) وهو نفسه ممر بر  
الملك وثمر عاجس عظيم نوراني علوي وليس كرويا كما تقول أهل الهيئة بل هو قبة عظيمة ذات قوائم فوق  
السموات السبع قبل من يافقته جراء وقيل من ياقوته خضراء يحمله الا ان أربعة وفي الآخرة ثمانية  
رؤسهم فوق السماء السابعة وقدامهم في الارض السفلى وانما يزيد في جلسته في الآخرة لانه يزداد  
تجلى الجلال عليه فيها وتدرج له شمانه وستين قائمة عرض كل قائمة منها قدر عرض الدنيا سبعين  
ألف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون ألف صخرة في كل صخرة ستون ألف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن  
الانس وقد ورد ايضا ان له ألف رأس في كل رأس ألف ألف وجه وستمانه ألف وجه والوجه الواحد  
كطبقات الدنيا ألف ألف مرة في كل وجه ألف ألف لسان وستمانه ألف لسان كل لسان يسبح الله  
بألف ألف لغة يخفق الله بكل لغة خلقا من ملكوته يسبحونه ويقدسونه بتلك اللغة ولذلك وصفه  
الله تعالى بالعظيم في قوله تعالى وهو رب العرش العظيم بناء على قراءته بالجر كما هو القراءة المشهورة وقرئ  
بالرفع على أنه صفة للرب ولم يذكر الكرسي في هذا الحديث فرمى بزيادة القول بأنه هو العرش والصحيح  
أنه غيره وهو جسم نوراني بين يدي العرش متصل به لا يعلم حقيقة الله تعالى وقد علمت أنه مذكور  
في المرة من التقسيم التي أسقطها المصنف (قوله فخلق من الاول السموات) أي السموات السبع وقوله  
ومن الثاني الارضين أي الارضين السبع وقد وقع خلاف في التفضيل بين السموات والارضين ومحل  
الخلاف ما عدا البقعة التي ضمت جسده الشريف فانها أفضل حتى من العرش (فائدة) ذكر القليوبي  
في معراج أن سماء الدنيا من موج مكفوف والثانية من مرمرية بيضاء والثالثة من حديد والرابعة  
من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة جراء والكرسي من ياقوتة  
بيضاء والعرش من ياقوتة جراء وأبواب السموات كلها من ذهب وأقفاطها من نور ومفاتيحها اسم الله  
الاعظم اه لكن قال بعض المحققين وما ورد من أن السماء الاولى من كذا والثانية من كذا وهكذا فلم يصح  
وما أحسن قول بعضهم

وليعلم الطالب أن السبأ تجمع ما صح وما قد أنكرنا

(قوله ومن الثالث الجنة والنار) الاولى دار جزاء المؤمنين والثانية دار جزاء الكافرين قال سيدي  
محبي الدين والذي يعطيه الكشف الصحيح والنص الصريح ان الجنة كمدنية تم صورها وبنيت  
بعض قصورها وفيها فضاء قابل للتجديد يحصل المزيد وذهب ابن عباس الى أنها سبع جنات أعلاها  
الفردوس وبلية جنة المأوى ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة عدن ثم دار السلام ثم دار الجلال وذهب  
الجهوري الى أنها أربع ووجه جماعة لقوله تعالى ولمن خاف مقام رب جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان  
والتحقيق انها جنة واحدة يطلق عليها جميع الاسماء المتقدمة وأما النار فهي سبع طبقات أعلاها  
جهنم وبلية الطي ثم الحطمة ثم السعير ثم سفر ثم الجحيم ثم الهاوية ثم حرها واهو محرق ولا جهر لسوى بني

فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انفسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام وعن أبي هريرة رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله منى وجبت لك النبوة قال وآدم بن الروح والجسد رواه الترمذي وحسنه

آدم والابصار المتخذة آلهة من دون الله ولذلك قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اقروا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة فان قلت كيف يعذب بنو آدم بالنار مع ان آسائهم من نوره صلى الله عليه وسلم أجيب بانهم بعد استخراجهم منه صاروا حقيقة أخرى كما ان النار كذلك فرتب الله بحكمته الا زليسة على من قضى عليه بالشقاء العذاب بالنار بعد مغاورة تلك الحقيقة اشرفه وصبر ورثه حقيقة أخرى ولا محذور في ذلك ولو نظرنا الاصل غاية الامر ان جزأ منه يعذب بجزء آخر منه والله الحكمة البالغة (قوله فخلق من الاول نوراً بصار المؤمنين) مقتضى التقيد بالمؤمنين ان نوراً بصار غيرهم لم يخلق منه ولعل التقييد بهم لشر فهم والافقور ابصار غيرهم كذلك لان كل شيء مخلوق من نوره صلى الله عليه وسلم كما قررته شيخنا فاضرب عن غير المؤمنين صفحا لعدم انتفاعهم به (قوله ومن الثاني نور قلوبهم) أي النور الذي يقذفه الله في قلوبهم ليهتدوا به الى الحق (قوله ومن الثالث نور انفسهم) أي النور الذي بأنسون به اذا اجتمعوا وكذلك يأمنون به اذا فرغوا (قوله لا اله الا الله محمد رسول الله) لما جرى ذكر التوحيد ناسب أن يذكر هذه الكلمة المشرفة لانها دالة عليه وقد روى أنه لما خلق الله العرش كتب عليه بالنور لا اله الا الله محمد رسول الله فاما خرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش اسم محمد مقررنا باسم الله تعالى فقال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فقد روى يا آدم لو استشفعت اليك بمحمد في أهل السموات والارض لشفنتك (قوله كنت نوراً) أي حقيقة تورانية لا يعلمها الا الله تعالى كما تقدم وقوله بين يدي ربي أي بين قدرته وارادته وهذا كناية عن التعلى والقرب المعنوي الحاصلين لذلك النور (قوله بأربعة عشر ألف عام) أي بمدة لو قدرت بالزمان لبغيت ذلك والا فليس ثم زمان يفصل الى الايام والشهور والسنين كما يؤخذ من شرح المشكاة لابن حجر أو هو كناية عن طول المدة جدا فلا تحدد في ذلك (قوله منى وجبت لك النبوة) أي منى ثبتت لك النبوة في الملا لا على ظهر ثبوتها لك فيه أخذنا من قوله وآدم بن الروح والجسد فان ذلك يقتضى انه ليس المراد السؤل عن أصل وجوده صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم في سابق آياته تعالى (قوله وآدم بن الروح والجسد) أي وجبت لي النبوة والحال أن آدم بن الروح والجسد والظاهر ان المراد بالنبوة في هذا الحديث عدم الطرفين الروح والجسد أي لا روح ولا جسد وليس المراد انه قريب منهما كما يقال لون بين الحمرة والبياض ومزاج بين الصعده والمرض كذا قال الشهاب في شرح الشفاء وقال الشبرا ملى لعل المراد ان آدم على حال كائن بين الروح والجسد وتلك الحال هي الحقيقة التي هو عاينها حال كونه طينافا حال بين خلق روحه وكونه جسدا في الحديث مجاز بالاول لان آدم اسم لتهيكل المركب من الروح والجسد معا وآدم بالقياس بينهما بالنبوة وأصلها حمرة سهلت تخفيفا أخوذ من الادمية وهي البصرة والمراد بها بياض مشرب بحمرة فلا ينافى انه كان بارع الجمال أو من آدم الارض وهو ظاهرها

واختلّفوا في أول المخلوقات بعد النور والمحمدى والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم ثم لما خلق الله آدم من طين ونفخ فيه الروح جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع

وهذا يدل على انه عرى لان الاشتقاق من خواص العربية وقد قيل بذلك وصح انه كان يتكلم بجميع الالسنه وأكثرا يتكلم به اللسان السرياني (قوله واختلّفوا في أول المخلوقات بعد النور والمحمدى) وقبل الماء وقبل العرش وقبل القلم وهذا الأخير هو الموفق للرواية السابقة لكن الصحيح ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى وقد يستدل عليه بما روى عن ابن عباس انه لما أراد الله أن يخلق الماء خلق من النور يا قوته خضراء غلظها غلظ السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما ثم خاطبها فذابت وصارت ماء من هيبة الله سبحانه وتعالى وصار الماء يبرعد ويضطرب الى يوم القيامة فخلق الله الريح ووضع الماء عليه ثم خالق العرش فوضعه على الماء وما ورد من أن أول ما خلقه الله القلم أو العرش أو الكرسي فمحمول على الأولية الاضافية وهي لا تمنع تقدم شيء عليها (قوله والصحيح انه الماء ثم العرش ثم القلم) وعليه النظم المشهور وهو قول بعضهم نوالبي محمد مقدم \* فلما ثم العرش ثم القلم

(قوله ثم لما خلق الله آدم من طين الخ) اعلم ان طينة آدم من جميع أجناس الارض في الحديث خلق الله آدم من أديم الارض كلها فخرجت ذريته مختلفة الألوان والطباع على اختلاف ذلك فمنهم الأبيض والأسود والأحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث وعن ابن العربي أن الله أمر بعض الملائكة بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة سنة أن يأتيه بقيضة من كل أجناس تربة الارض فأتاه بها فأخذها سبععانه وخرها حتى صارت حامسونا وخو الطين المتغير الريح ثم صوروه وعدله ونفخ فيه الروح وأحدث فيه لقوة ليصل بها الى جميع المنافع فتبارك الله أحسن الخالقين \* وروى أن طينته خرت في الارض ببطن هيمان فلما استعدت لقبول الصورة الانسانية حلت الى الجنة فصورت ونفخ فيها الروح \* وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله خلق آدم من طين فاقام أربعين سنة ثم صار حامسونا أي متغير الريح فاقام أربعين سنة ثم صار لصلب الأى طين له صلصلة أى صرت ان صدمه شيء فاقام أربعين سنة فتم خلقه بعد مائة أو عشرين ثم نفخ فيه لروح ولذلك صارت أطوار بني في التخلق أو بعينه وظاهر الأحاديث ان طينته آدم كانت من الارض الأولى وذهب بعضهم الى أنها كانت من جميع الارضين (قوله جعل ذلك النور في ظهره الخ) ولذلك كانت الملائكة تنفخ خلفه صفرا فينظرون الى تلات أو نوره صلى الله عليه وسلم وانما اختير لظهره لذلك لانه مجمع القوى ومحل الحمل وفيه إشارة الى أنه سبب ظهوره وقد روى ان آدم قال يا رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تبتلى الملائكة فجعله سبحانه وتعالى في وجهه ثم قال يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه فجعله في سبائته فكان آدم ينظر الى حسن ذلك النور ثم قال يا رب اعطه في من هذا النور ثم في ظهره فقال يا رب اجعله في بطني فاجعل نور أبي بكر رضى الله عنه في الوسطى ونور عمر رضى الله عنه في البصرة ونور عثمان رضى الله عنه في الخضر ونور علي رضى الله عنه في الإبهام فكانت تلات لا في أصابع آدم عليه السلام مادام في الجنة فلم لهبط الى الارض ومارس أعمال الدنيا زالت الأنوار من أصابعه ورجعت الى ظهره ثم انتقلت الى حواء حين حلت بشيث عليه السلام (قوله فكان يلمع

في جبينه فغاب على سائر نوره قال جعفر بن محمد مكنت الروح في رأس آدم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام ثم ألمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات ثم أمر الملائكة بالسجود له سجود تحية وتعظيم لاسجود عبادة فسجدوا

في جبينه أي لانصال شعاعه به من شدته والجبين هر ما ارتفع عن الحجاب وانما خص ذلك لانه أعلى الوجه الذي هو أشرف الاعضاء الطاهرة (قوله فيغلب على سائر نوره) أي نوره الذاتي والذي كان فيه كنور باقي الانبياء والاولياء والحاصل ان آدم عليه السلام اجتمع فيه نور جميع الانبياء والاولياء فكان نوره صلى الله عليه وسلم يغلب على سائر الانوار (قوله قال جعفر بن محمد الخ) هو الملقب بالصادق وولده محمد الباقر ابن زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنه فهو من سادة أهل البيت وغرض المؤلف رحمه الله تعالى من نقل هذه العبارة بيان ان نفخ لروح في آدم ليس دفعا بل تدريجيا وجملة مدة ذلك ثلثمائة عام ونقل سيدي محمد الزرقاني أن المقصود من هذا العدد الكثير والافالمدة ثلثمائة وثمانون سنة وأربعة أشهر (قوله مكنت الروح في رأس آدم الخ) لعل المراد بالرأس ما فوق الصدر كما يقتضيه سياق الكلام وبالصدر ما فوق الساقين ونحت لرأس فتدخل البطن في الصدر كما يؤخذ من الزرقاني (قوله ثم علمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات) أي بالهام أو خلق علم ضروري من غير واسطة ملك وقبل انما علمه ذلك على لسان ملائكة وهو جبريل عليه السلام كما قاله القرطبي وقال أهل التأويل في تفسير قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها علمه ما كان وما يكون الى يوم القيامة حتى القصصة والقصصة والفردوس والنفوس والقبور وقدر عرض الله على حقيقة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جميع ما أراد الله خلقه حتى آدم فمن بعده ولا يخفى ان هذا أبلغ في ظهور الاختصاص من تعليم آدم الاسماء كما أشار لذلك صاحب الهجرية

لك ذات العلوم من عالم الغيب \* وبومنها لا آدم الاسماء

(قوله ثم أمر الملائكة) أي كلهم اعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل الملائكة الذين كانوا في محاربة الجن فانه تعالى أسكنهم الأرض أولا قبل آدم فأفادوا فيها فارسل الله عليهم الملائكة فلمردوهم الى الجزائر والجبال وقوله بالسجود له أي اعترافا بفضله وأداء لحقه حيث أنبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا لذلك سخرهم الله لخدمته وخدمة ذريته في انزال الامطار ودفع المضار وكذب الاعمال والعروج بهم الى السماء والسجود في اللغة التذلل والخضوع وفي الشرع وضع الجبهة على الأرض بقصد العبادة وطاهر قوله رحمه الله تعالى سجود تنظيم وتحيية لاسجود عبادة ان المراد هنا المعنى اللغوي وهو طاق الانحناء ولتواضع وعليه فالمسجود له آدم ومعنى السجود له التواضع والتذلل له طاعة وتحيية كسجود اخوة يوسف له الله عليه قوله تعالى فخر والله سجدا فانه لم يكن فيه وضع الجبهة بالأرض ويحتمل ان المراد هنا المعنى الشرعي وهو مذهب الجمهور وعليه فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وانما جعل آدم قبله لاسجود كما جعلت الكعبة قبل الصلاة فمعنى السجود له السجود اليه (قوله فسجدوا) أي الملائكة وقد ورد ان أول من سجد جبريل ولذلك جوزى بانه أمين الوحي لجميع الانبياء وقبل أول من سجد اسرافيل ولذلك كل بالوح محفوظ وورد أنه لما رفع رأسه وجد القرآن كله مكتوبا على جبهته ثم سجد باقي الاربع على الترتيب وانما لم يسجدوا

الابليس فاستكبر وأبى فكان أول من عصى الله وأول حاسد لمن فضله الله تعالى فطرده الله تعالى ولعنه  
واهبطه من الجنة مذموماً مخذولاً ثم خلق الله تعالى

دفعه بل سجدوا واحداً بعد واحد، أظهر الشرفهم وترتيب قدرهم ثم سجد سائر الملائكة بعد سجد آدم  
وقبل رفعهم منه وفي كلام سيدي محمد الزرقاني أن مدة الوجود كانت خمسمائة عام وهي قدر مدة مكث  
آدم عليه السلام في الجنة (قوله الابليس) الصحيح كما قاله النووي أن ابليس أبس مشتقاً لأنه أبس  
أعجمي والاسماء الأعجمية لا اشتقاق فيها وقيل مشتق من الابل اس وهو الياض واسمه بالسريانية  
هزازيل وبالعبرانية الحرث وكنيته أبو مرة وهل هو من الملائكة أو لا خلاف صحح النووي الأول  
والآخرون الثاني ورجحه السيوطي لأنه لذي دلت عليه الآثار وإنما استثنى من الملائكة لأنه لا بين  
أظهرهم وكان مغموراً بالآلوف منهم فغلبوا عليه وقيل أن الجن كانوا أمورين أيضاً بالسجود مع الملائكة  
لكن اقتصر في الخطاب على الأشرف لأنه إذا كان الأشرف مأموراً بالسجود كان غيره مأموراً به بالطريق  
الأول وعلى هذا فقولهم فسجدوا راجع للقبيلين فكانه قيل فسجد المأمورون بالسجود الابليس  
ويرد على القول بأنه من الملائكة قوله تعالى الابليس كان من الجن لكن أجيب عنه بأنه يجوز أن  
يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعاً فإن قيل الملائكة لا ذرية لهم وابليس له ذرية أجيب بأن الله لما  
أخرجهم من الملائكة جعل له ذرية على أنه روى عن ابن عباس أن من الملائكة نوعاً يتوالدون يقال لهم  
الجن ومنهم ابليس كما ذكره الخطيب في تفسيره (قوله فاستكبر وأبى) الاستكبار هو أن يرى الشخص نفسه  
أكبر من غيره والاباء لا تمتناع ولم يصبر بذلك من الكافرين وإنما صار من الكافرين باستغفاجه  
أمر الله تعالى له بالسجود لا آدم لا اعتقاده أنه أفضل منه والأفضل لا يصح أن يؤمر بالسجود  
للمفضل كما يشهر بذلك قوله أنا خير منه جواباً لقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي  
استكبرت أم كنت من العالين (قوله فكان أول من عصى) أي بالكبر لأنه لم يسبقه أحد بالعصيان  
به فلا ينافي عصيان الجن الذين سجدوا الأرض قبل آدم فأفسدوا فيها وقوله وأول حاسد  
أي لأنه لم يسبقه أحد بالحسد وهو تنافى ولنعمة العبر ولو لم يتمنأ لنفسه وحيث كان أول من عصى وأول  
حاسد فعليه وز ذلك روز كل من عصى وحده إلى يوم القيامة وقوله لمن فضله الله أي لذي هو آدم  
(قوله واهبطه من الجنة) فصار مطروداً منها لا يدخلها دخول تكملة فلا ينافي ما سبأني أنه نجبل ودخلها  
لأجل الوسوسة والخذلة لا آدم وحواً لبأ كلام من الشجرة أولاً لا يدخلها أصلاً والوسوسة والخذلة كان  
كل منهما وهو واقف على الباب كسبأني أن شاء الله تعالى (قوله مذموماً) أي بسبب عصيانه ومخالفته  
لمن لا معصية لحكمه وقوله مخذولاً أي لا ناصر له (قوله ثم خلق الله تعالى الخ) وهل ذلك قبل دخول  
آدم الجنة أو بعده قولان قال بالاول ابن اسحق ظاهر قوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة وبهذا القول  
يجزم السيوطي في التورث وقال ابن مسعود وغيره بالثاني قالوا لأنه لما أسكن الجنة مشى مستوحشاً قلماً  
نام خلقت من ضلعه من شقه لا يسر ليسكن إليها ويأسى بها فلما اتبسه رآها وعلى هذا القول اقتصر  
القرطبي ونسب لاكثر المفسرين وعلية فقوله تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة إنما كان بعد خلقها في  
الجنة



حواء وزوجته من ضلع من أضلاع اليسرى وهو نائم ولم يشعر بذلك فلما استيقظ ورآها سكن إليها وسد  
يدها فقامت الملائكة معه يا آدم قال ولم وقد خدعها لله في فقالوا حتى تؤدى مهرها قال ومهرها قالوا أن  
تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم

الجنة وقيل قبل له وضح توجه الخطاب لآدم لوجوده في علم لله وصرح بذلك أنه يقع في الجنة نوم  
والمشهور أنه لا نوم فيها كبقية الأمور المنظومة في قول بعضهم  
وستنقصت باهل الجنة \* لا بول لا غائط لا اجنه  
ولا حلى فيها ولا أسنانا \* والنوم منى كذا أنا

ويمكن أن يعمل ما في النظم على حال أهل الجنة باعتبار ما يستقر عليه الأمر (قوله حواء) بفتح الحاء  
المهملة وتشديد الـواو وبالمد وأول من سماها بذلك هو آدم حين سأله الملائكة عن اسمها اختار له فأنهم  
قالوا لها تنبى من نومه ورآها من هذه قال امرأه قالوا ما سمها قال حواء قال ما وجه تسميتها امرأة قال  
لأنها من المرأة خلقت قالوا وما وجه تسميتها حواء قال لأنها خلقت من حي كذا ذكره سيدي محمد الزرقاني  
وقيل سميت امرأة لأن آدم انتهى أن يرى نفسه فخلقت لينظر إليها فلذلك كانت كالمرأة التي ينظر الشخص  
نفسه فيها وسميت حواء لأنها حوت جميع بني آدم وقيل لأنها كانت ذات حوة أي حرة تعمل إلى سواد وذلك  
من ألوان الجبال (قوله من ضلع) بفتح الـلام كهاوغة الجازيين أو بكونها كهاولة التميميين وهذه  
الضلع هي القصير باتصغيره وقد جعل مكان هذه الضلع لحم وهذه هو المشهور وقيل أنها خلقت من  
الطينة التي خلق منها آدم عليه السلام (قوله وهو نائم) أي التلذذ بالآلام يعطى رجل على امرأة  
أبدا قاله القرطبي وغيره وإنما شق صدر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستيقظ للإشارة إلى شدة ثباته وعزمه  
بخلاف آدم كما يدل له قوله تعالى ولم نجد له عزما (قوله ولم يشعر بذلك) من ذكر الالزام بعد الملزوم (قوله  
سكن إليها) أي أطاعها وصال إليها بقلبه بالهام من الله تعالى كما قاله الزرقاني في شرح المواب  
(قوله ومديده إليها) أي توصلا إلى التلذذ بها وظاهره أنه حصل مد بالفعل ويكون منع الملائكة له حينئذ  
عن التلذذ لاعتناء المد أو عن معاودته مرة أخرى وبعضهم أول ذلك بأن المعنى أراد مديده إليها على حد  
قوله تعالى فإذا قرأت القرآن أي أردت قراءته (قوله مه با آدم) أي انكف عن ذلك يا آدم (قوله  
ولم قد خدعها لله) أي ولا شيء والحال أنها قد خدعها الله إلى ولها قال ذلك بالهام من الله تعالى (قوله  
فقالوا حتى تؤدى مهرها) وفي رواية حتى تتكهنها فزوجه الله إياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة أراى  
والكبر يا مردائي والخلق كلهم عبيدى وأما نبي الله صلى الله عليه وسلم فمولى وسكان سمواتى أنى  
زوجت حواء أمى عبيدى آدم يديع فطرقى وصنع يدي على صداق تصديق وتسييحى ونهلبلى اسكن  
أنت وزوجك الجنة الآية بضم الـزاي وهذه الرواية أن المهر كان غير الصلاة على النبي صلى الله عليه  
وسلم وأعلم أن هذا المهر ليس شرطا لصحة هذا العقد لما هو عليه في حق النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم من أن له أن يزوجه من شاء ولو بلا مهر لانه صلى الله عليه وسلم أول المؤمنين من أنفسهم وحينئذ  
فالمهر الألفية أولى بذلك أذ هو المالك على الإطلاق على أن اشتراط المهر انما طرأ بعد البعثة والنشر

ثلاث مرات وفي رواية انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر قال يارب وماذا اعطيها قال يا آدم صل على محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل وأباح الله لها نعيم الجنة الاشجرة الخنطة فنهاهما عن الاكل منها فتجبل ابليس حتى دخل الجنة وأتى اليهما او وقف وناح نباحه آخرته ما أقفالا له ما يبيكين

(قوله ثلاث مرات) وفي رواية عشرين مرة وجمع بينهما بان الثلاث مرات كانت مقدمة لحصول الالف والعشرين كانت للقرب منها وعليها فجملة المهر الثلاثة والعشرون وانما صح كون الصلاة مهر الا انه لما قالها بقصد المهر كان نواجا لحقوا لكرانها في مقابلة مهر هافلا يردان فائدة الصلاة عائدة الى آدم عليه السلام والمتصور من المهر هو الفائدة الى الزوجه كذا قال الزرقاني في شرح المواهب وقال بعض المحققين لا حاجة الى ذلك من أصله لان ما ذكر كان قبل تقرر الشرائع والمتصور من ذلك انما هو اظهار شرف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وفي رواية) معطوف على محذوف والتقدير هكذا في رواية وفي رواية الخ (قوله انه لما رام القرب منها) أي لما أراد القرب منها (قوله طلبت منه المهر) أي بالهام من الله تعالى (قوله ففعل) أي صلى العدد المذكور (قوله وأباح الله لها نعيم الجنة الخ) أي كما قال الله تعالى وكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقد وقع خلاف طويل في هذه الشجرة فقيل شجرة الخنطة وهذا قول ابن عباس وقتادة وغيرهما وهو الذي درج عليه المؤلف رحمه الله تعالى وقيل شجرة العنب وهذا قول ابن مسعود وابن جبير وغيرهما وقيل شجرة التين كما حكى عن بعض الصحابة وقيل شجرة الكافور وقيل شجرة الخنظل وقيل شجرة العلم من أهل منها علم الاشياء وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقال ابن عطية لبس في شيء من هذا التبيين ما به ضده خبر فالصواب أن يعتقد أن الله تعالى نهاهما عن شجرة ففعلها أو كلا منها وقال بعضهم يعلم على الجملة انها كانت شجرة المنة وقال ابن جرير الاول أن لا تعين فان العلم بها علم لا ينفع والجهل بها جهل لا يضر (قوله فتجبل ابليس الخ) وصورة تجبله انه جلس في صورة شيخ بعد قدر ثلثمائة سنة انتظار الان يخرج أحدياً تيه بخبر آدم فخرج الطاوس فقال من أين قال من حديقة آدم فقال ما الخبر عنه قال هو في أحسن الحال وأطيب العيش هنأت له الجنة ونحن من خدامه فقال فقال هل تستطيع أن تدخاني عليه فنال من أنت فقال من الكر وبين عندي له نصيحة قال اذهب الى روضان فانه لا يمنع أحداً من النصيحة فقال أريد أن أخفيها قال المحققة لانه يكون نصيحة قال نحن معاصر الكرويين لانقول الاسرار ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبد قال ما أقدر لكن أدلك على الحيلة فخرجت اليه فقالت كيف أدخل روضان لا يمكنني فقال أنا أنحوّل ربي يحاجعني بين أنيابك ففعلت وأطقت فاما فقال اذهبي الى شجرة البر على ما مر من الخلاف فذهبت ووفقت عندها وغنى عزمار وهو فيهم الحية فجاء آدم وحواء اسمعان المزمار فقال لهما تقيدا ما أقفالا لانه يمنع عن قرب هذه الشجرة فيبكي ونوح نباحه آخرتهما كما ذكره المؤلف (قوله حتى دخل الجنة) ولا ينافي ذلك أنه ممنوع من دخولها لانه انما منع من دخول التكرمة لا دخول لوسوسة والخدمة ابتلا وقال بعضهم الصحيح انه لم يدخلها وانما وقف بالباب وكان آدم وحواء يخرجان اليه وقيل كان يدنون من السماء فيكلمهما وقيل فاما عند الباب فتادها وقيل نادى في الارض فسمعه في الجنة والمشهور الاول (قوله فقالا) أي آدم وحواء وفي رواية فقال أي

فقال أبى عليكما عوثان وتفقدان النعيم المقيم الأول كما على شجرة الخلد ولك لا يبلى فكلما من هذه الشجرة فانها شجرة الخلد وقاسمهما انى لكما لن الناصحين فلما غراهما وأكلا منها وظننا أن أحد الإيهام بالله كذا قال الله تعالى يا آدم ألم يكن فيما تبحث لكما من الجنة مندوحة عن هذه الشجرة قال بلى يارب وعزت وجلالك ولكن ظننا أن أحد الإيهام بك كذا فاهبطهما الى الأرض قال وهب بن منبه لما أهبط

آدم (قوله قال أبى عليكما عوثان) قد ورد أنه أهبطهما الى الأرض لما لموت قال تذهب الروح والقوة ولا يبقى للبعث رؤية ولا للآذن سماع فوقع ذلك في انفسهما واغتما فقال الأول كما على شجرة الخلد ولك لا يبلى فكلما منها فانها شجرة الخلد فتلخهنبا عنها فقال ما نها كبريكما عن هذه الشجرة الآية (قوله وتفقدان) بكسر الفاف (قوله وقاسمهما انى لكما لن الناصحين) المفاعلة تبست على بابها الا انه انما أقسم لهما أنه ناصح في ذلك وقيل على بابها لانهما أقما عليه بالله انه ناصح فأقسم لهما انه ناصح ولما قاسمها قال أيكما بادرائى الا كل فله الغلبة على صاحبه فأكلت حواء منها حبة واحدة وأنت لا آدم ثلاث حبات وقالت أنا أكلت واحدة فكانت طيبة الطعم وما وجدت منها مضره فمكث آدم قد رماه سنة لم يأكل ثم تناول وأخذ منها الحيات وجعل منها حبة في فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقة وجرمها الى جوفه طار عن رأسه ناهية المكلل بالدروياقوت ينادى يا آدم طالت حسرتك وتزحزح السربير من تحتكما وقال استحي من الله أن أكون سربير من عصاه ونساقط ما عليه ما من سوار وخالخال وغيرهما ونزع عنهما لباسهما وكان على آدم سبع مائة حلة وكان من أمرهما ما كان واعلم أن آدم عليه السلام وان كان منهما عن الاكل ظاهر الكنه ما مورباطنا فالعتاب لمخالفته الظاهر والاکرام المستمر الى يوم القيامة لموافقة الباطن وهكذا وقع من اخوة يوسف عليه السلام فيجب تأويله بذلك بناء على القول بنسبهم فهي معصية لا كالعاصي (قوله فلما غراهما) أى عما أذهلهما عن النبى مما تقدم (قوله وأكلا منها) هذا كالمفرع على ما قبله لانه متسبب عنه ومترب عليه (قوله وظننا أن أحد الإيهام بالله كذا) أى له ظمته سبع مائة وعلا في قلوبهم ظننا أن أحد الإيهام بالله على أن يحلف بالله كاذبا لم يكن الكذب مطاوعا معروفا عندهم اذ ذلك (قوله قال الله تعالى الخ) هذا جواب لما والمراد من ذلك المعاتبه على مخالفة النهى ظاهر وان كان مأورا بطنا كما علمت (قوله ألم يكن لك الخ) استغهام تقريرى والمراد منه الممانبة كما تقدم (قوله مندوحة) أى غنى وسعة (قوله فاهبطهما الى الأرض) أى حيث قال الله تعالى وعزنى وجلالى لاهبطنك الى الأرض لاتنال العيش منها الا كذا أى تعباً فتضرع آدم واعتذر فقال تعالى لا يجاورنى من عصائى فسا أنه بحق محمداً فقال غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورنى من عصائى فبكى وودع كل من فى الجنة حتى بكى عليه أشجارها فلما انتهى اباب الجنة ووضع احدى رجله خارج الباب قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة تقف ساعة له يظهر من الغيب الحظ فتودى أن دعه يخرج فقال الهى دعاك رحيما فارجه فقال ان أرجه لانه نص من رضى شئ وإن يذهب لا يعاب عليه شئ فدخل عنه يذهب ثم يرجع في ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا ويعلم سعة رحمتنا وهبط بسر نديب بين وراه مهملين فنون فزال مهملات فتحتة ثم موحدة محل من الهند يجيل فوذبنون مشوخة وذال معجزة وهبطت حواء ببجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة (قوله قال وهب بن منبه) وهو من

آدم الى الارض مكث بيكي ثلثمائة عام لا يرقأ له دمع ثم ان حواء ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطننا  
 ووضعت شيئا وحده كرامة لمن أطلع الله بالنبوة بعده ولما توفي آدم عليه السلام كان شيث وصيه على أولاده  
 ثم ان شيئا عليه السلام أوصى ولده بوصية آدم

تلامذة ابن عباس ومنبه بشديد الباء مكسورة بصيغة اسم الفاعل قوله لا يرقأ له دمع أي لا يرفع له دمع  
 حتى قال بعضهم لو ان دموع أهل الارض جعت وجمعت دموع آدم لكانت دموع آدم أكثر وأثبت الله من  
 دموعه الزنجبيل والصندل وسائر أنواع الطيب وبكت حواء حتى أثبت الله من دموعها القرفل والافاقية  
 وهما نوعان من الطيب وقوله يرقأ بالهمزة وسمع الهمزة (قوله ثم ان حواء ولدت لآدم الخ) مقتضى صنيعة  
 رحمه الله أنهم لم تلده شيئا في الجنة وهو كذلك لأنها ليست محللا لوالدها كما تقدم في الظن هذا وحكي ابن اسحق  
 عن بعض أهل الكتاب ان آدم كان وهو في الجنة يغشى حواء قبل لائل من الشجرة فحملت فبايل وتوأمته  
 اقليما ولم يجد لهما طلقا ولا وجعا حين ولدتهما ولم ترد مامعهما وعليه فدل المراد بقولهم الجنة ليست محللا  
 للتوالم أنها ليست كذلك باعتبار ما يستقر عليه حال أهل الجنة كما هو أجاب سيدي محمد الزرقاني بأن المراد  
 انها ليست محللا لكثرة التوالد فلا ينافي ما ذكر (قوله أربعين ولدا في عشرين بطننا) وقيل أكثر من ذلك  
 وأوصلها بعضهم الى ألف ولد في خمسمائة بطن فكان كل بطن من تلك الية طون ذكر أو أنثى وكان بزواج أنثى  
 كل بطن لذكر الآخر تنزلا لاختلاف البطون منزلة اختلاف القبائل (قوله ووضعت شيئا) بشين معجمة  
 وباء تخانية فمثلثة ومعناه هبة الله وانما سمى بذلك لانه ولد بعد قتل هابيل على شكله وصورته وقد كان  
 آدم عليه السلام يحبه كثيرا فلما رزق به ذاتا سلى به عنه ويقال ان انساب بني آدم كلها انتهت اليه لان نسب  
 نوح ينتهي اليه وهو آدم الصغير كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين وما عدا شيئا من أولاد آدم فقد انقرض  
 (قوله وحده) هذا هو المشهور وقيل كان مع أخته على ما في الخسيس (قوله كرامة لمن أطلع الله بالنبوة بعده)  
 أي لمن أظهر الله بسبب النبوة بعده الذي هو نبينا صلى الله عليه وسلم ولم يحتفل أن المراد به شيث عليه  
 السلام لانه كان نبيا من سلالة عا كان أقرب (قوله ولما توفي آدم الخ) وكانت وفاته آخر ساعة من يوم الجمعة  
 لسته أيام مضت من شوال وكان سنه ألف سنة وقيل الأربعمائة وقيل الاستين وقيل الاسبعين وصلى عليه  
 جبريل اماما باللائكة وقيل ولده شيث بامر جبريل ودفن بغار في جبل أبي قبيس وقيل بالمسجد الأقصى  
 ورجلاه بمسجد الخليل وقيل بسر نديب وهو الموضع الذي أبط فيه وكسفت الشمس وخسف القمر  
 عليه أسبوعا وعاشت هذه حواء عاما واحدا وقيل ثلاثة أيام ودفنت بجانبه (قوله كان شيث وصيه على أولاده)  
 أي لانه لما حضرته الوفاة عهد اليه وعلمه ساعات الليل والنهار وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك (قوله  
 ان شيئا أوصى الخ) أي بعد ان أوحى الله اليه أن اتخذ ابنك شيئا وصيا وكان عمر شيث تسعمائة عام وانتهى  
 عشرة سنة وقيل عشرين سنة ومات بعد ان مضى من هبوط آدم ألف وثمان وأربعون ودفن في غار أبي  
 قبيس (قوله ولده) وهو أنوش بفتح الهمزة وضم النون وسكون الواو والشين المعجمة ويقال يانش ويقال  
 أيضا أنش ومعناه الصادق عاش تسعمائة وخمسين سنة قبل وعشرين سنة وقيل وخمسا وستين سنة  
 (قوله)

اله نودى ثلاثة الليلة في السماء وصفاحها والارض وبقاها ان النور المكثون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستقر الليلة في بطن آمنه فباطوبى لها ثم باطوبى لها وأصبحت أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جذب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحلت الاشجار وجاءهم الرعد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها بر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والابتهاج وأناها آت حين حلت به فقال لها أنت حات

مسكنه بالشام وترى في خلافة عثمان بعد أن جاوز المائة رضى الله عنه (قوله أنه نودى الخ) وعلم ذلك كعب الاحبار ما لكونه مذكور في بعض الكتب الالهية وما لكونه ثلاثة عن احبار يعلمونه (قوله في السماء وصفاحها والارض وبقاها) القصد بذلك أن النداء لم يخص مكان من السماء أو الارض بعينه بل عم جميع صفاح السماء وجميع بقاع الارض والصفاح جمع صفحة وهي الشئ المنع المبسوط والبقاع جمع بقعة وهي القطعة من الارض (قوله ان النور الخ) هذا بيان للمنادى به وبعبارة المواهب ألا ان النور الخ زيادة إلا الاستفاحية (قوله المسكنون) أي المحرور في كن (قوله الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الذي ينصرونه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ابتدائية لا تبعيضية حتى يتروهم بقاء بقعة منه بعد تخلقه صلى الله عليه وسلم (قوله يستقر الليلة الخ) يؤخذ من ذلك أن النداء المذكور كان قبل الحمل (قوله في بطن آمنه) البطن خلاف الظهر والمراد منه هنا الرحم (قوله في اطوبى لها ثم باطوبى لها) يقال ذلك لمن قصدت ثم نشته وقد اختلف العلماء في تفسير طوبى ففسرها ابن عباس بالفرح وقره العين وفسرها قتادة بالحسنى والنخعي بالخير والكرامة وعن أبي هريرة ان طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وعن أبي سعيد الخدري ان رجلا سأل لبي صلى الله عليه وسلم فقال ما طوبى قال صلى الله عليه وسلم لم شجرة في الجنة مسيرتها مائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها وفسرها بغير ذلك (قوله وأصبحت أصنام الدنيا الخ) أي جميعها لا بعضها فقط وهذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة كالتى بعدها ويحتمل أنها مروية عن كعب الاحبار (قوله منكوسة) أي مقلوبة بحيث صار أعلاها أسفلها وبالعكس لان المنكوس هو المقلوب على رأسه على ما في المختار (قوله وكانت قريش في جذب شديد) الجذب بفتح الجيم يسكون الدال قلة لما ش بسبب قلة النبات وضده الخصب بكسر الخاء المعجمة وسكون الصاد المهملة (قوله وضيق عظيم) من قبيل عطف المسبب على السبب لان الجذب بسبب لضيق الحال (قوله فاخضرت الارض) أي بالخضراوات التي ظهرت على وجهها والمراد الارض التي لقريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الارض وهو أبلغ في المدح (قوله وحلت الاشجار) أي بالثمار والمراد أشجار قريش بدليل السياق ويحتمل أن المراد جميع الاشجار وهو أبلغ في المدح (قوله الرعد) بكسر الراء مشددة أي الخبر الكبير وفي بعض النسخ الوعد بالواو بدل الراء ومعناه الجماعة الكثيرة (قوله من كل جانب) أي من كل جهة (قوله سنة الفتح) أي فتح خبره ابتدائية وقوله والابتهاج أي الاضاءة والحسن (قوله وأناها آت) بقصر همزة الفعل ومدها في فاعله وكل منهما مأخوذ من الاتيان وهو المجيء وكان ذلك الاتيان في النوم كما صرح به الشافعي في سيرته حيث قال ان لقائل لها لييلة الحمل ملك أنا ها هي قائمة بشاره لها ولم يأتها جهار الثلاثة فرع اه (قوله ما شعرت) بفتح الشين المعجمة وكذلك العين المهملة أي ما علمت

بسيد هذه الامة قالت آمنه ما شعرت بانى حملت به ولا وجدته ثقل ولا وجعا كما تجد النساء الا انى أنكرت  
حيضتى وأتانى آت وأتانى النوم واليقظة فقل هل شعرت بانك حملت بسيد الانام ثم أمهلنى حتى اذا دنت  
ولادنى أتانى فقال لى قولى اذا وضعتيه

أعبدته بالواحد • من شر كل حاسد

(قوله بسيد هذه الامة) أى وغيرها وانما قصر سيادته على هذه الامة لان أمره ونهيه فيها مباشرة والأقهر  
سيد كل من لله عليه سيادة (قوله قالت آمنه الخ) هذا كلام مسنأف فهو مستغل لا تمه لما قبله ورعا بما فيه  
طابقه الا أن يكون المعنى لم يوجد لعلمى يحتمل به سبب ظاهر لكل أحد وأما رتبة النوم فلا تظهر لكل أحد  
(قوله لا وجدت له ثقلا) هكذا فى الروايات المشهورة وفى بعض الروايات انها وجدت له أعظم الثقل وجمع  
أبو نهم بان الثقل كان فى أول الحمل وعدمه كان فى آخره لتنع مخالفة العادة فيهما وجمع غيره بان المثبت ثقل  
ذاته لم يوقدده صلى الله عليه وسلم لانه لو وزن بجميع أمته لرجحهم والمنفى ثقل الحمل المعتاد قال وهذا خير من  
جمع أبى نهم لكن تعقبه الزرقانى فى شرح المواهب بأنه تعسف لا دليل عليه (قوله ولا وجعا) أى ولا وجدت  
له وجعا بفتح ج وهو اشتهاء الحلبى للمواالح وغيرها (قوله كما تجد النساء) راجع للامرئين قبله كما هو ظاهر وربما  
يشعر بذلك جمع أبى نهم فتدبر (قوله الا انى أنكرت حيضتى) أى لكنى أنكرت حيضتى لا ارتفاعها وقد ورد  
أنهم لم ترفع أول الامر بالمرة بل كانت ترفع فى أيام عاداتها وتأنى فى غير هاتلهذا كانت نشن فى الحمل ثم بعد ذلك  
ارتفعت باكلية فتحققت لجل والحيضة بكسر الحاء المهملة طالة التى تلزمها الخائض من الضعف وفتحها  
المرة الواحدة من نوب الحيض والذى ينبغى أن يكون هذا الثانى هو المراد هنا لكها استعملت اعم المرة فى  
مطلق الدم الذى تراه الخ نص كما قاله العلامة الحلبى وان استظهر الشبرا ملبى أن المراد الأول (قوله وأتانى  
النوم واليقظة) أى وأنا على حالة بين الحالتين وثقل الحالة هى التعاس وهذه الرضا غير الاولى لان تلك وهى  
مستغرقة فى النوم وهذه وهى بين النوم واليقظة ومآرأته آخر الحمل كان يقظة عيانا وهكذا حالة الله مع  
نبيه دائما الترقى فى السكال كما يشير له قوله تعالى وللاخرة خبرك من الارلى ولما حصل أصل الاستئناس  
بالاولى كانت الثانية أقرب الى لنيقظ ولما تم الاستئناس بالثانية كانت الثالثة عيانا وتكرر الرؤيا  
لزيادة التبشير والمصرة (قوله فقال هل شعرت الخ) المقصود بذلك الاعلام لاحقيقة الاستفهام (قوله  
بسيد الانام) لا يتحقق ما فيه من الترقى حيث قال بسيد الانام فى هذه الرؤية وقال فى الرؤية الاولى بسيد  
الامه لان الانام الخلق فاطبة فهو أعم من هذه الامة (قوله ثم أمهلنى) أى أخرانيه الى مدة (قوله  
حتى اذا دنت) أى حتى اذا قربت من الدنو معنى القرب (قوله أتانى) أى بقطة وعبا نال تمام الاستئناس  
بالرؤيتين السابقتين كما تقدم (قوله أعبدته بالواحد) أى أحسنه بالواحد فى ذاته وصفاته وأفعاله وقوله من  
شر كل حاسد أى مما ينشأ عن حسد كل حاسد والاستعاذه من شر الحاسد قد وردت فى القرآن قال تعالى قل

أعوذ برب الفلق الى آخر السورة وتمة الايات كما فى المواهب

وقل خلقى راند • من قائم وقاعد • عن السيل حائد • على الصاد جاهد

من نافث وقاعد • من كل خلقى ملارد

### • ثم سمي به محمدا •

وروي أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت جل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو  
امام الدنيا وصراج أهلها ولم يبق مريد للملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا وفرت وحوش المشرق إلى  
وحوش المغرب بإبشار أن وكذلك جيتان البحار يبشر بعضها بعضا وله في كل شهر نداء في الأرض ونداء في  
السماء أن اشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم صلى الله عليه وسلم

وقد نقل شارحها عن أبي نعيم عقب هذه لآيات مانعه • أنها هم عنه بالله لا على وأحوطه منهم باليد  
العلياء والكنف الذي لا يرى بد الله فوق أيديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه لا في مقعد  
ولا في منام ولا في مسير ولا في مقام أول الليل وآخر الأيام ونقل عنه أيضا أنه دفع لها نعمة وجد فيها ذلك  
قال وسنده واه جدا (قوله ثم سمي به محمدا) لا يرد على ذلك أن المسمى له محمدا جده كما تقدم لأن المعنى تسبي  
في تسميته محمدا بان تأمرى جده بذلك وقد رأى هو ما يقتضي ذلك أيضا وحجته ذلك المقصد تقوية ما رآه  
بأخبارها له بذلك (قوله أن كل دابة لقريش الخ) إنما خصت دواب قريش بذلك لإعلام قريش بفضل من  
أول الأمر حتى لا يكون لهم عذروا لا شبهة وفقد عوته صلى الله عليه وسلم لكن هذا يتوقف على سماع ذلك  
ولو لبعضهم ولا مانع منه (قوله تلك الليلة) أي ليلة الحبل (قوله وقالت الخ) بيان وتفسير لما قبله قوله وهو  
امام الدنيا أي امام أهلها هكذا بالميم في آخره كافي عبارة المراهب والذى في عبارة السيوطي في خصائصه  
الكبرى أمان بالنون في آخره بدل الميم وقوله وصراج أهلها أي وكأسراج أهلها في النور الموصل لرضا الرحمن  
باتباع ما جئت به من خير الأديان وجعل بعضهم قوله وهو الخ مدرجا في الحديث وأيد ذلك بأن شيخه اقتصر  
على قوله ورب الكعبة وهو فاضل وخطا بطل لأن الأدرج ليس بالثبوت كما صرح به في فتح الباري وإنما يعرف  
بروايته أخرى مبينة للقدر المدرج أو بالنص عليه من الراوي أو من امام مطلع كافي شرح النخبة وغيره (قوله  
للملك) بكسر اللام لا بفتحها كما هو ظاهر والأول من الملك بمعنى الاستيلاء ولثاني من الأئمة بمعنى الرسالة  
(قوله إلا أصبح منكوسا) أي للإشارة إلى تنكيس أحوالهم (قوله وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب  
بالبشار) أي ذهبت بقوة وسرعة حيوانات المشرق المتوحشة كالضبع ونحوه إلى حيوانات المغرب  
المتوحشة كالضبع ونحوه بالأخبار السارة وهي البشارات بعمله صلى الله عليه وسلم لأنه بعث رحمة للعالمين  
حتى الحيوانات فقد حرم صيد المصيد منها الغير منفعة ثم عيّن أمر باحسان القتل في ما يقتل منها أو صي  
بالخفة عليها في الحبل وغيره وإنما علمت بذلك بحوش المشرق أو بالقرب من محل الحبل ببناء الملائكة  
بذلك أو سمعهم من دواب قريش ما نطق به معاصرهم (قوله وكذلك جيتان البحار يبشر بعضها  
بعضا) مقتضى التشبيه أن جيتان المشرق هي التي بشرت جيتان المغرب بالعكس ون صدقت به عبارته  
(قوله وله في كل شهر نداء) أي من الملائكة كما هو الظاهر وانظر هل كان ذلك النداء في أول شهر أو آخره  
(قوله أن أبشروا الخ) بيان للمنادي به (قوله فقد آن أن يظهر الخ) أي قرب أو أن ظهوره قوله أبو  
القاسم) قد اشهر صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية لأن القاسم كان أكبر أولاده واختلف في عددهم والأصح  
أنهم كانوا سبعة وهو قول أكثر أهل النسب وقد مرز شيخنا إليهم مع الإشارة إلى ترتيبهم في الولادة بأوائل



ميمونا مبارك ولما تم لها من حملها شهران توفي عبد الله وهو رابع من الشام مع جماعة من قريش سافروا للتجارة فمروا بالمدينة فتخلف مريضاً عند أخواله بنى عدي بن النجار فقام عندهم مريضاً شهراً ثم توفي رحمه الله تعالى قبل ما حضرت ولادة آمنه قال الله تعالى للملائكة افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجمار كلها وأبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً وكان قد أذن الله تعالى تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكراً كرامة لـ محمد صلى الله عليه وسلم قالت آمنه لما أخذتني الطاق ولم يعلم بي أحد لا ذكر ولا أنثى

الكلمات المنظومة في قوله

قبول زكي رقيباً فوزاً لأعلا \* ترتب أولاد النبي المطهر  
ألا لئيمهم ونزل تجدد خير رفة \* وقد كملوا سبعا بقول محرر

فالقاف لسيدنا القاسم والزى لسيدتنا زينب والراء لسيدتنا قارية والفاء لسيدتنا فاطمة والهمزة لسيدتنا أم كلثوم والعين لسيدتنا عبد الله والهمزة لسيدتنا إبراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الأسيدنا إبراهيم فمن مارية القبطية (قوله ميمونا مبارك) أي حالة كونه كذلك ولا يخفى أن قوله مبارك نفسه يراقوله ميمونا لانه من اليمن وهو البركة (قوله ولما تم لها من حملها شهران الخ) جرى رحمه الله تعالى على القول بأن وفاة أبيه صلى الله عليه وسلم كانت في أول الحمل وهنا قول بأنها كانت في آخر الحمل لانه قيل انه توفي والباقي من حملها شهران وكل من هذين القولين مبني على انه توفي زمن الحمل وهو الذي عليه المعظم ومشى بعضهم على انه توفي بعد الولادة شهرين وقيل بسبعة أشهر وقيل بثمانية وعشرين شهراً (قوله توفي عبد الله) الاحسن قراءة بالبناء للمفعول أي نوافه مولاه سبحانه لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وكان سنة ثمانية وعشرين عاماً وقيل خسا وعشرين وقيل ثلاثين وقيل عشرين (قوله من الشام) أي من بلد من بلاده وهي غزة والشام بالهمزة وتركه (قوله فمروا بالمدينة الخ) ولما قدموا مكة سألم عنه أبوه عبد المطلب فقالوا اخفنا مريضاً بالمدينة فبعث اليه أخاه الحارث وقيل الزبير فوجده قد مات ويرى عن ابن عباس أن الملائكة قالت حين موته الهنا وسيدنا قد بقى نبيك يتبعنا فقال الله سبحانه وتعالى أنا له حافظ ونصير وانما شأني الله عليه وسلم يتبعنا يعلم أن العزيز من أعز الله ولتظهر معجزته في كونه على أحسن حال وتأديب قال تعالى وان الله على خلق عظيم (قوله ثم توفي) ودفن بالمدينة في دار التابعة بالمشاة الفوقية بعدها ألف فموحدة فمين مهله رجل من بنى عدي بن النجار وقيل بالأبواء قرية عند القرع من عمل المدينة (قوله رحمه الله تعالى) جملة دعائية (قوله افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها) أي اظهروا للفرح بمولده عليه الصلاة والسلام وظاهر ذلك أن أبواب السماء وأبواب الجنان مغلقة ولا تفتح لالحاجة (قوله وأبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً) أي اكراماً وفرحاً به صلى الله عليه وسلم (قوله أذن لنساء الدنيا) أي للحرامل منهن لاجلهم إذ منهن الصغيرة والكبيرة والعزباء والتي زوجها غائب والمراد بالاذن هنا الإرادة والتقدير (قوله كرامة) راجع لجميع ما قبله (قوله أخذتني الطلق) أي نزل بي ما ينزل بالنساء من الهاض حين الولادة (قوله ولم يعلم بي أحد) جملة جالية وكذا ما بعده (قوله لا ذكر ولا أنثى) أي

وانى لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه سمعت وجبة عظيمة وأمر اعطيها هالي ثم رأيت كان جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أوجده ثم التفت فإذا أنا بشربة يضاء فتناولتها فأسابني نووعا ثم رأيت نسوة كانهن دخلوا لآكهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فينما أتعجب أقول من أين علمن بي فتلن لي نحر آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران

أب بدلت زيادة في التعميم ودفعنا توهم ارادة الرجال أحد من ذكرها شأن عبد المطلب بعد ذلك (قوله وانى لوحيدة في المنزل) أى وانى لمفردة في منزل عبد المطلب (قوله وعبد المطلب في طوافه) أى البيت الحرام (قوله سمعت وجبة) جواب لما دل لوجبة بسكون الجيم وفتح الباء الموحدة السقطة ولعل ذلك من نزول الملائكة وأسرانها (قوله وأمر اعطيها) عطف تفسير لما قبله (قوله هالي) أى أفزعنى لان الهول والهزع (قوله كأن جناح طائر الخ) انما عبرت بكان لانه لم يكن جناح طائر حقيقة بل جناح ملك هلى صورة طائر (قوله على فؤادي) أى على جبهته بحيث مسح على صدرها (قوله فذهب عني الرعب) أى الخوف الحاصل لها من الوجبة والامر العظيم الذى هالها وفي بعض النسخ الروح بدل الرعب وهو بمنه (قوله وكل وجع أوجده) أى من الوجع الذى حدث عند الولادة فلا ينافى انها لم تجد لها حال الحمل (قوله فإذا أنا بشربة) أى ففاجأني كوفي بجوار شرربة والمراد بأشربة هنا الأناء المسماة بالمشرربة بكمرة الميم وان كانت في الأصل اسم الممره من الشرب كما يؤخذ من المختار وكان في تلك الشرربة لبن أحلى من العسل كفى المواهب (قوله فتناولتها) أى أخذتها لاشرب ما فيها (قوله فأسابني نورعالي) أى عظم (قوله ثم رأيت نسوة الخ) والحكمة في حضورهن أنهن له في الجنة ما بين زوجات وخدم (قوله طوالا) بكسر الطاء والمناسب طويلا لان طوالا بكسر الطاء جمع طويل وقد صرح بعضهم بأنه جمع طويلة وعاليه فلا اعتراض وأما الطوال بضم الطاء فالرجل الطويل والطوال بفتحها الزمن والمدة أفاده بعضهم (قوله كاهن من بنات عبد مناف) انما قالت ذلك لانهن كن مشتهرات بالطول وهو ممدوح في النساء (قوله يحدقن بي) أى يجتمعن حوالى كالحديقة (قوله فينما أتعجب الخ) أى من حضورهن عندها مع عدم علم أحد بها لا ذكر ولا أنثى كما تقدم وقوله وأقول من أين علمن بي تفسير لما قبله لان المقصود به التعجب بالاستفهام (قوله فتلن) أى اثنتان منهن أخذنا مما بعده فانه يقتضى ان قائل ذلك انما هو آسية ومريم وانما أسند اليهن لانه لما سكنت بقتين اكفاء بجواب من تكلم كان كاهن قلن ذلك (قوله آسية) بعد الحمزة وكسر السين الممهلة وهى بنت مزاحم وكانت عمه موسى فهى اسراييلية وقبل انها ابنة عم فرعون فهى من العمالقة (قوله امرأة فرعون) لكن انما تزوجها كرها ولما هم بها أخذها الله عنها فرضى بمجرد النظر اليها لانها كانت بارعة في الجمال وقد ادخرها الله لنيه وجعلها من نساؤه في الجنة وكانت ذات فراسة صادقة ولذلك قالت فى مسمى عليه السلام قرعة عينى وقيل بنبوتها والاصح خلافه (قوله ومريم ابنة عمران) المشهور أنهم تزوج أصلا وقبل انها تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يقر بها وهى من نساء يثينا في الجنة كآسية وهى من ذرية سليمان بن داود دينها وبينه أربعة وعشرون نبيا وأقامت بمصر مع ولدها عيسى اثني عشر عاما ثم رجعت به الى الشام وقيل بنبوتها كآسية وقال القرطبي الصحيح ان

وهو لا من الحور العين فينما أنا كذلك ابدى باج أبيض قدم بين السماء والارض واذا يقال يقول  
خذه عن عين الناظرين قالت ورايت رجلا قد ففوا في الهواء بايديهم أباريق من فضة ثم تطرت فاذا أنا  
بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمردوا اجنحتها من الباقوت فكشف الله  
عن بصري فرايت مشارق الارض ومغار بها ورايت ثلاثة أعلام مضر وبات علما بالشرق وعلما بالمغرب  
وعلماء على ظهر الكعبة فاخذني الخاض

مريم نبيه وعن الاشعري انه نبي من النساء هان وحو وسارة وهجر ورام مومي والجمهور على خلاف  
ذلك كله بل حكى بعضهم الاجماع على عدم نبوة النساء ولعل لم يعتد بقول المخالف (قوله وهو لا من الحور  
العين) الحور جمع حوراء من الحور وهو شدة اتساع في العين وقبل شيء ما يأخذ بالنفوس والعين جمع  
عيناه بمعنى منسعة العين فهو نا كيد لما قبله على القول الاول بخلافه على الثاني (قوله فينما أنا كذلك  
اذ بهدي باج الخ) الديقاج بكسر الدال نوع من الحرير معروف وقوله قدم بين السماء والارض أى فرحا  
وسرورا صلى الله عليه وسلم وهذا أصل الزينة التي تصنع أيام المولد (قوله واذا يقال الخ) قبل انما  
وقع ذلك بعد الولادة فكان الاولى تأخير هذه العبارة عن قوله فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم لكن سياتى  
عبارة لمواهب كعبارة المؤلف وكتب عليها الزرقاني ما يفيد أن المراد ان القائل قال في هذه الحالة خذه  
أى اذا ولد عن أعين الناس وهذه العبارة تقتضى ان ذلك وقع قبل الولادة (قوله ناالتورايت رجلا)  
أى ملائكة في صورة لرجال وقوله في الهواء أى في مكان الهواء بالسيد وهو الحرم الخفيف المسخر بين  
السماء والارض وأما بالقصر فهو مبسل النفس والمراد هنا الاول (قوله ثم تطرت فاذا أنا بقطعة) أى  
بجماعة كثيرة وقوله من الطير أى من الملائكة المتصورين بصورة الطير وقيل من أرواح الامم  
السابقة المتصورة بصورة الطير (قوله حتى غطت حجرتي) أى سترتها حقيقة لكن تروى بمحمل ان المراد  
سترتها بطلها (قوله مناقيرها من الزمردوا اجنحتها من الباقوت) لما كانت مناقيرها شديدة الحسن مع الخضرة  
كانت كأنها من الزمردوا بزاوى فهم فراء فذل معجزة كما صوبه الاصمعي أو هولة كما قاله ابن قتيبة وهو  
الزبرجد ولما كانت اجنحتها شديدة الحسن مع الحجرة كانت كأنها من الباقوت فان قصد التشبيه فيهما للتقريب  
بحسب ما رأيت ويصح ابتداء على حقيقته فيهما لان القدرة صالحة لذلك (قوله فكشف الله عن بصري)  
المفعول محذوف أى الجبابرة هذا على خلاف ما جرت به العادة في النساء فان عند الولادة لا يبصرن شيأ بل  
تظلم الدنيا في وجوههن (قوله فرايت مشارق الارض ومغارها) أى الاشارة الى أن جنته صلى الله عليه وسلم  
تنتشر في مشارق الارض ومغارها والمشارق جمع مشرق وهو محل شروق الشمس والمغار جمع مغرب  
وهو محل غروبها وانما جمعا باعتبار البلاد التي في جهنما وقد جاء في القرآن المجيد اقترادهما وتنبيههما  
وجعهما فالافراد باعتبار الواقع والجهة والتشبيه باعتبار مشرق الصيف ومشرق الشتاء ومغربهما والجمع  
باعتبار البلاد كما علمت أو باعتبار تعدد المطالع والمنازل (قوله ثلاثة أعلام مضر وبات) أى ثلاث رايات  
منصوبات وقوله علما الخ تفصيل لما قبله وخصت الكعبة بعلم لشرفها (قوله فاخذني الخاض) أى نزلني  
وجع الولادة فالتخاض يخرج الميم وكسر هاو جمع الولادة وفسره البيضاوى بتحررك الولد للخروج والمراد

فوضعت محمد صلى الله عليه وسلم فطورت اليه فاذا هو ساجد قد رفع أصبعه الى السماء كالمتضرع  
المتبهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيتة فقيبتة عنى فسمعت مناديا ينادى  
طوفوا به مشارق الارض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه

أنه زاد ما نجاه من ذلك والأفند أجرب بعبادته ألا بقوله أخذنى الطلق مندبر (قوله موضع محمد) أى  
ولده لان الوضع هو الولادة وهل كانت ولادته صلى الله عليه وسلم من الموضع المعتاد أو من تحت السرّة وتقل  
عن ابن سبع انها كانت من تحت السرّة لان الموضع المعتاد تنزيها له صلى الله عليه وسلم عن محل القدر وكذا  
غيره من جمع اخواته من النبيين والمرسلين ولعل المستبعدين لذلك يقولون لو كان كذلك لنقل ونواثر لانه  
لا شأن ان الولادة بحضورها جمع من النساء وهى أشد الناهى حرصا على افشاء ما يروونه من العجب لعدم صبرهن  
على الكتم واجيب عن ذلك بان هذا امر اراد الله عدم افشائه فلم يطلع عليه النسوة لفقلتهن حين الولادة مع ثمة  
سرعة الانتقام والله أعلم (قوله فاذا هو ساجد) أى للإشارة الى قربته من المولى سبحانه وتعالى لانه ورد اقرب  
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله قد رفع أصبعه) أى جنبها لانه رفع السبابتين جميعا كما فى رواية الطبرانى  
وفى بعض الروايات أنه رفع يده وجعل بعضهم المراد باليدى السبابتين مجازا من باب اطلاق الكل  
وارادة الجزء (قوله كالمتضرع المبهل) قال فى المصباح انهل الى الله ضرع له اهو منه بلم أن المتضرع والمبهل  
مترادفان على معنى واحد وهو التذلل وإنما أمت بالكاف لان التضرع والابتهاال انما يكون من المميز وفى  
هذا اعتراف بالعبودية لله سبحانه وتعالى بلسان الحال لا بلغ من لسان المقال فالصادر منه صلى الله عليه  
وسلم أبلغ من الصادر من عيسى عليه السلام لانه صلى الله عليه وسلم اعترف بالعبودية لآبارى جلا وعز  
بلسان الحال وأما عيسى عليه السلام فاعترف بلسان المقال كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه ذلك بقوله قال انى  
عبد الله (قوله ثم رأيت سحابة بيضاء الخ) أى للإشارة الى ظهور نوره صلى الله عليه وسلم اذا لابيض شفاف  
لا يوجب ما وراءه وفى رؤيته سرور والسحاب بوزن شراب الخيم المعروف ويسمى بذلك الانسحاب فى الهواء  
وكان فى تلك السحابة ملائكة مقيبون أخذوا مما جده (قوله قد أقبلت من السماء) أى أمت من جهتها والا  
فليست السحابة فى السماء حتى تنزل منها بل بين السماء والارض كما هو معلوم وفى حقيقته خلاف مشهور  
مذكور فى كتب التفسير (قوله حتى غشيتة) غاية لقوله أقبلت أى حتى انتشرت وصارت كالسنارة التى تنصب  
على الملوذ اذا كان فى مهد ليمنع النظر اليه (قوله فسمعت مناديا ينادى الخ) أى فسمعت ملكا ينادى  
الخ وذلك الملك هو القائل أولا خذوه عن أعين الناس ويحتمل أنه غيره (قوله طوفوا به مشارق الارض  
ومغاربها) انما خصت الارض بذلك لانها محل ظهور شمسه وقدرى عن ابن عباس انه قال بلغنى أن مسيرة  
الارض خمسائة سنة منها مسيرة مائة سنة طامرها ومنها مسيرة مائة سنة خرابها والثلثان مائة الباقية  
بحرى بحدودها (قوله وأدخلوه البحار) لعل المراد بالبحار هنا ما يشمل الانهر لان البحار سبعة فقط  
سبعان وجيحان والتيل والقرات وسبحون وجحون والمخوق بل بحر الهند و بحر طبرستان وبحر كرماني  
وبحر عمان وبحر القلزم وبحر الروم وبحر المغرب وما عدا هذه فأنهروا عما سمي البحر بحر العقمه واتساعه  
(قوله ليعرفوه) أى ليعرفه من فى مشارق الارض ومغاربها ومن فى البحار والمراد ليعرفوه معرفة روحانية

باسمه وصورته ونعته ويعلمون أنه تسمى فيها الماسح لا يبقى شيء من الشرك الا يحى في زمنه ثم انجلت  
هذه في أسرع وقت وفي رواية ان آمنه قالت لما فصل منى خرج معه نوراً ضاه له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع  
على الارض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من التراب وقبضها ورفع رأسه الى السماء وأخرج أبو نعيم عن  
عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنه قالت رأيت ليلة وضعه نوراً ضاه له قصور الشام حتى رأيتها وأخرج  
أيضاً

باطنه (قوله باسمه) أى المشتهر فيها وهو الماسح كما سيصرح به وقوله وصورته أى شكله وهو شته وقوله ونعته  
أى صفته فالتعت والوصف بمعنى كما يؤخذ من قول المصباح نعت الرجل صاحبه من باب نفع وصفه وقوله  
وصفت الرجل وصفانته ويتألى ان الوصف هو الحال المنتقلة وتعت بجذله (قوله ويعلمون أنه يسمى فيها  
الماسح) وإنما كان اسمه فيه ذلك للمناسبة اللفظية اذا البحارة نحو الادران وهو صلى الله عليه وسلم يحى  
الشرك والطغيان كما أشار الى ذلك بقوله لا يبقى شيء الخ (قوله الا يحى في زمنه) أى زمن بقاء شريعته ولو بعد  
وفاته فان ذلك حاصل ولول زمن عيسى عليه السلام وبعضهم خص ذلك بجزيرة العرب بناء على أن المراد  
بزمنه مدة حياته فقط وفيه ما فيه فلا حسن الاول (قوله ثم انجلت عنه في أسرع وقت) أى ثم انكشف تلك  
الستارة عنه في زمن قليل جداً (قوله وفي رواية أن آمنه الخ) معطوف على محذوف والتقدير هكذا في رواية  
وفي رواية أخرى ان آمنه الخ وهذه لرواية رواها ابن حبان والحاكم (قوله قالت لما فصل منى خرج معه نور الخ)  
أى فى البقعة بخلاف خروج النور فى مدة الحمل فانه فى النوم وقد غلط من جعل كلا منهما فى النوم وكذا من  
جعل كلا منهما فى البقعة كما يؤخذ من شرح المواب تنبلا عن شرح الخصائص وقوله أضاه له ما بين المشرق  
والمغرب أى للإشارة الى ظهور شريعته فيهما والمراد ما بين آخر المشرق وآخر المغرب وبذلك اندفع ما يعال  
هذا يقتضى أنه لم يضى شيء من المشرق والمغرب (قوله ثم وقع على الارض) أى بعد ان وقع على يدي الشفاء  
فلاننا فى بين ما هنا وما يأتى من أنه وقع على يدي لشفاء ولا يخفى ما فى التعبير بالوقوع من البشاعة التى لا تابق  
بمقامه صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بعضهم الاولى التعبير بالنزول أو نحوه (قوله معتمداً على يديه) لا ينافى  
أنه نزل جاثياً على ركبته كهيئة الساجد ولا ينافى أيضاً أنه مدسباً بته كما مر (قوله ثم أخذ قبضة من التراب)  
أى للإشارة الى أن الله تعالى مكنه من جميع الارض وللإشارة الى أنه قبض ذلك وينسثه فى وجوه الاعداء  
فيهزمهم وقد سمع قائل يقول قبض محمد على جميع الدنيا فلم يبق أحد الا دخل فى قبضته (قوله ورفع رأسه  
الى السماء) أى للإشارة الى أن هذا من فضل ربه وانعامه عليه لا بحول منه ولا بقوة وللإشارة الى  
أن أمره يرتفع ويرعلو (قوله وأخرج أبو نعيم) أى روى لان تخريج الحديث روايته (قوله عن أم سلمة)  
أى إحدى أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وقوله عن آمنه أى والدته صلى الله عليه وسلم (قوله قالت  
رأيت ليلة وضعه نور الخ) أى رؤية صريحة وهذه رؤية أخرى غير المتقدمة ويمكن الجمع بينهما بتكرار  
خروج النور فليحذر (قوله أضاه له قصور الشام) أى للإشارة الى أنه يصل إليها بنفسه وانها دار ملكه

(قوله يمحور) ثم قال يمحى يستفاد منه أنه واوى وياوى وهو كذلك فى العاموس  
(قوله انجلت) وفى نسخ المتن انجلت وهما بمعنى واحد كما فى القاموس اه مصححه

عن هبة الرحمن بن هوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلاً يقول رحمتك الله قالت الشفاء وأضاهى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته وفي رواية ثم ألبسته وأضجته فلم أنشب أن غشيتني

وأما دار الخلافة فالمدنية الشريفة كأي حديث الخلافة بالمدينة والملايك بأشام والمرداءة يدون في أشام في ابتداء المداكة والافتقار تنقل الملك منها إلى البلدان بحسب الملوكة ومعنى كونها دار ملكه صلى الله عليه وسلم أنها دار المملكة التي يتولاها الملوكة بدلا عنه بعد مدة الخلافة في ابتداء الأمر ولذا قال معاوية لما تولى المملكة أنا أول الملوكة إذا علمت ذلك علمت أنه لا حاجة لقول بعضهم المراد أنها تستحق أن تكون دار ملكه لكن منع النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بها اه (قوله وأخرج أيضا) أبو نعيم (قوله عن أمه الشفاء) بكسر الشين وتخفيف الفاء مع المد كما قاله ابن الأثير في الجامع أو مع النصب كما صرح به البرهان في المفتي والحافظ في التبصير وقال الدجلى بفتح المعجمة وتشديد القاء مع المد وهو الذي جرى عليه صاحب الحمزية حيث قال \* وشفتنا بقولها الشفاء \* كلبه أي فليس المد فيه لأضرورة كما زعمه بعضهم وهي بنت هوف بن الحرث أسلمت وهاجرت وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم فقال ولدها بإرسول الله أعني عنها أقال نعم فأعني عنها (قوله وقع على يدي) أي أولائم وقع على الأرض كما تقدم وعلم من ذلك أنها قابضة المعروفة بالداية وضرورة الشفاء لا ينافي قول آمنه وأني لوحيدة في المنزل كما تقدم لا يمكن أن تكون أول لامر كانت وحدها ثم حضرت الشفاء بعد (قوله فاستهل فسمعت قائلاً الخ) أخذ الدجلى وغيره من ذلك أنه صلى الله عليه وسلم عطف حين الولادة وحده الله تعالى ورد بأنه لا دلالة فيه على ذلك لأنه ليس تشميما حقيقة وإنما هو دعاء له صلى الله عليه وسلم يشبه التشميت ولذلك قال السيوطي لم أقف في شيء من الأحاديث على أنه صلى الله عليه وسلم عطف حين الولادة بعد مراجعة أحاديث المولود من مظانهم الحديث الذي روت الشفاء فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف في اللغة أن الاستهلال صباح المولود أو ما يولد قال أريد هنا العطاس كان محتملا كعمل القائل على الملك ولذلك قال بعضهم في شرح الحمزية الاستهلال وإن كان هو صباح المولود ولما يولد قال أريد هنا العطاس كان محتملا اه وسبب صباح المولود أو ما يولد أن الشيطان يمسّه فيصبح من أثره وفي الحديث أنه لم يسلم من مسه الأهرم وبأنها وظاهره أنه يمس غير مريم وابنها حتى الأنبياء حتى رئيسهم الأعظم وهو نبينا عليه الصلاة والسلام ولا مانع من ذلك ولا ينافي العصمة لأن هذا من جملة أعراض البشرية وهي جائزة على الأنبياء وغلبة مريم وابنها بعد مس الشيطان لا تقتضي الأفضلية (قوله قالت الشفاء وأضاهى الخ) أي بسبب النور والحاصل لذلك (قوله ما بين المشرق والمغرب) أي ما بين آخر المشرق وآخر المغرب كما علمت (قوله ثم ألبنته) بالياء والنون أي أسقيته اللبن لكن من غير هال لأنها ليست من مرضاته (قوله وفي رواية ثم ألبسته) بالياء والسين المهملة أي جعلته لابسا ثيابه ويؤيده هذه الرواية قوله بعد وأضجته (قوله فلم أنشب) أي فلم ألبث مضارع نشب كلبث وزنا ومعنى (قوله أن غشيتني) أي نزلت بي وعرضت لي

ظلمة وذهب وقشعريرة ثم غيب عني فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال إلى المشرق والمغرب قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى بعثه الله فكنت أول الناس إسلاما ومن عجائب ولادته صلى الله عليه وسلم ماروى من ارتجاج ابوان كسرى وسقوط أربعة عشر شرافة من شرافاته

لشدة ماراته من نجلي الأنوار وتزايدها واحساس روحها بمن حضر من الملا الأعلى (قوله ظلمة) أي ليل جارية بصرها لشمس سرورها كما يحصل كثيرا وقوله وذهب أي خوف اقتره مارأت من الملا الأعلى وقوله وقشعريرة بفتح القاف واسكان الشين على ما هو الجاري على اللسان لكن ضبطها لزرقاني بضم الزايم وفتح الشين أي رعاة وانتشار شعر واختلاج أعضاء (قوله ثم غيب عني) أي غيبه الملك عنه (قوله فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به) أي فسمعت ملكا يقول للملك آخر أين ذهبت به (قوله قال إلى المشرق والمغرب) أي ذهبت به إلى المشرق والمغرب (قوله قالت) أي الشفاء (قوله عني) هكذا في بعض النسخ وروايه المواهب مني وهي ظاهرة ولعل ذلك تحريف من الناسخ كما قاله بعضهم (قوله على بال) أي على قلب لان البال يطلق على معان منها القلب وهو المناسب هنا (قوله حتى بعثه الله تعالى) أي إلى أن أرسله الله تعالى (قوله فكنت في أول الناس إسلاما) أي فكنت مندرجة في جملة من أسلم أولا وبادر إلى الإسلام وسبق إليه (قوله ومن عجائب ولادته الخ) قد تقدم الكلام على العجائب وجعلته مذكرا هنا أربعة (قوله من ارتجاج ابوان كسرى) وبروى ارتجاج ابوان كسرى ومعناه التحرك والاهتزاز والارتجاج معناه التصويت الشديد وكان له لما تحرك ظهر له صوت والايوان كديوان بناء عظيم يبنى طولاً خيرا مسدودا الوجه به الملك جلوسه فيه لتدبير ملكه وقد كان سمك ذلك الايوان مائة ذراع في ثلثها مكث في بنائه ثمان وعشرين سنة ولهذا لما أراد الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته كنز وما لا عظيم أعجز عن ذلك وكان مكتوبا في جدرانه بدائع من الحكم لمنقولة عن الأولين من جملة ما كتب في الجدار لأول لأملاك الابلال والجال وفي الثاني لارجال الابلال وفي الثالث لاملال الامن الرابع لارعايا لابلال وفي ذلك وفي جانب الايوان دار لمرأة وتوقف اعتدال الايوان على ادخالها فيه فطلب كسرى منها ذلك فأبت فلم يجبرها ونفى الايوان مع جوارحه ذاتها يزل على عدل كسرى وكسرى بكسر الكاف وفتحها موب خسر وومضاه حسن الوجه وهو لقب لكل من ملك القرمس كقصر فانه لقب لكل من ملك لروم وتبع فانه لقب لكل من ملك اليمن وانعم ان فانه لقب لكل من ملك العرب والنجاشي فانه لقب لكل من ملك الحبشة وفرعون فانه لقب لكل من ملك القبط والعريز فانه لقب لكل من ملك مصر وجالوت فانه لقب لكل من ملك البربر وخاف فانه لقب لكل من ملك الترت (قوله وسقوط أربعة عشر شرافة من شرافاته) أي الإشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم ينهر منهم أربعة عشر ملكا هم الباقر من ملوك القرمس كما أجاب بذلك سبطي لما جاءه عبد المسيح وسأله عن ذلك لما أرسله كسرى إليه فانه لما رأى كسرى ما وقع بابوانه ورأى الموبدان ابلال صاعبا تقود خبالا عرابا قطعت دجلة وانتشرت في بلادها سأل الرائي لذي هو الموبدان وكان أعظم حلما مملكته فقال حدث يكون من نانية العرب فكاتب كسرى إلى النعمان بن المنذر ملك العرب ان يرسل إليه أعلم من في أرضه فبعث إليه عبد المسيح فسأله عن ذلك فقال علم ذلك عند خالي سبطي وهو



وغيض بحيرة طبرية بخود نارفارس وكان لها ألف عام لم تحمد ذو ولد صلى الله عليه وسلم محتونا مسرونا بالشام فأمره بالذهاب إليه فجاءه فوجدته مشرفاً على الموت فقال طبع جاء عبيد المسيح على جبل مشيح إلى طبع وقد أوفى على الصريح بعنه ملك ساسان لا رنجاس الايوان وخود اليربان روقيا لموبدان رأى اهل اصعابا تفرد دخلا عرابا طعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبيد المسيح اذا كثرت النلاوة وظهر صاحب المرواة وغاضت بحيرة ساوة وحدثت نارفارس فليس الشام لسطح شام ولا بل فخرس مفاصلهم ملوكا وملكات بعدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى على سطح كانه وقد ملأ منهم عشرة في أربع سنين في حياته صلى الله عليه وسلم وكان آخرهم في خلافة عثمان ولم يكن جيههم ذو رابل كان منهم مرانان والشرافات بناء مخصوص يجعل على الحائط للزينة (قوله وغيض بحيرة طبرية) أي غور هارذ هاب ساها كذا في المواهب وتغيبه الزرقاني بان المعروف ان التي غاضت انما هي بحيرة ساوة وهي في بلاد فارس وأما بحيرة طبرية التي في بلاد الشام فباقية الى الآن وغيضها انما يكون حال خروج ياجوج ومأجوج وأجيب بأن بحيرة ساوة التي في بلاد فارس تسمى بحيرة طبرية أيضا وهي غير بحيرة طبرية التي في بلاد الشام والى ذلك أشار بعض المتأخرين حيث قال وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة طبرية وأجيب أيضا بأن غيضا كليهما ثابت في الاحاديث التي نقلها السيوطي وغيره غاية الامر ان بحيرة ساوة نشف ماؤها بالكلية فأصبحت يابسة كانه لم يكن فيها مئى من ماء وبحيرة طبرية نقص ماؤها فقط وبين الصخرة وبين بحيرة طبرية التي في بلاد الشام بمائة عشر ميلا وكان طولها عشرة أميال وعرضها ستة وأما بحيرة ساوة فهي كبيرة لان طولها أكثر من ستة فراسخ وعرضها كذلك وكانت تجرى فيها السفن ويحمل عليها الى ما حولها من البلدان (قوله وخود نارفارس) أي انطفأ لها وفارس كالفارس اسم الطائفة من الدجم كانوا مجوسا يعبدون النار لكن لم يعبدوها في جميع مدة ملكهم وهي ثلاثة آلاف سنة وأربعة وستون وانما حدثت عبادتهم لها في أثناء تلك المدة وبؤيد ذلك ما صرح به أنتمنا من أن المجوس لهم شبهة كتاب لانه رفع كتابهم حين بدلوه فعبادتهم للنار انما كانت بعد التبدل (قوله ألف عام) هكذا بصيغة الافراد في رواية البصري في عبارة بعض المؤلفين التي عام بصيغة الدئية وكانت هذه المدة مدة عبادتهم للنار (قوله لم تحمد) بضم الميم وفتحها لانه من باب نصر وعلم (قوله وولد صلى الله عليه وسلم محتونا) أي على هيئة المحتون لان المأين النطع ولا قطع هنا وانما ولد صلى الله عليه وسلم محتونا لانه في حقه غاية الكمال فان الغلفة تمنع كمال النطافة والظهاره فأوجده ربه مكملها سالما من النقائص والمعائب ولا ترد العلفة التي أخرجت من قلبه لانها لما كانت من الامور الباطنة أخرجت ليظهر اخراجها على يد حبريل لا بل أن يتحقق الناس كمال باطنه كظا هره وفي الشواح أن ولادة الشخص محتونا ليست من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وقد ظم الحافظ السيوطي في قلائد القوائد من خلق محتونا فقال

وسبعة مع عشر قدر وواخلقوا \* وهم ختان فخذ لازلت ما نوسا  
محمد آدم ادريس شيت ونو \* ح سام هود شعيب يوسف موسى  
لوط سليمان يحيى صالح زكريا \* وحظلة الرسي مع عيسى

أى مقطوع السرة واختلف في عام ولادته والصحيح أنه عام الفيل والمثـ هو رانه ولدت بعد الفيل  
بخمسين يوما

وأما إبراهيم فمما أخذ من كافي الصحيحين بالقدم بتخفيف الدال وقيل بتشديد ها والمراد به الفأس كافي  
رواية ابن عساكر والاصبلي وقيل ليس المراد ذلك بل المراده المكان الذي فيه الختان وهو قرية في الشام وقال  
الحافظ أبو نعيم قد يتفق الامران فيكون قرأ اختن تلك الآية في ذلك الموضع وما ذكر من أنه صلى الله عليه  
وسلم ولد محتونا فهو ما عليه أثر العلماء وقيل أنه ولد غير محتون واختلف المائلون بهذا فقال بعضهم أنه  
ختنه جده عبد المطلب يوم سابع ولادته وصنع له مائدة وقال بعضهم أنه ختنه جبريل عند بلية السعدية  
حين طهر قلبه والرجح ما عليه الأكثر وأدلته مع ضعفها أمثل من أدلة غيره وقد قال الحاكم في المستدرک  
تواترت الاخبار بأنه صلى الله عليه وسلم ولد محتونا لكن تعقبه الذهبي في مختصر المستدرک فقال لا أعلم معها  
فكيف يدعى تواترها اه نعم صح بعضها كقوله عليه الصلاة والسلام من كرامنى على ربي أى ولدت  
محتونا قوله أى مقطوع السرة الصواب مقطوع السر بلاها لان السر بلاها فى آخره ما تقطعه القابلة  
من سرة المولود وأما السرة بالهاء فى آخره فهى المحل المقطوع منه (قوله واختلف فى عام ولادته) ففيل بعد  
الفيل ثلاث عشرة سنة وقيل بثلاثين سنة وقيل بأربعين سنة وقيل بسبعين سنة كما حكاه الحلبي فى سيرته  
والصحيح أنه عام الفيل كما ذكره المصنف ولذلك قال الحافظ كونه فى عام الفيل هو المشهور عند الجمهور وقال  
إبراهيم بن المنذر شيخ البخارى لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع (قوله والصحيح أنه  
عام الفيل) أى عام قدوم الجيش الذى كان معه الفيل وكان قدومهم فى المحرم يوم الاحد ثلاث عشرة ليلة  
بقيت منه ومحصل قصة الفيل أن أبرهة رأس الناس يتجهزون أيام الموسم الحج فقال ابن يذهبون فقيل  
يحبون بيت الله بمكة قال وما هو قـل من الحجارة فقال والمسيح لابن لکم يتأخرا منه فبنى لهم كنيسة من  
الرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر ولاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر فلما أراد صرف الحج  
إليها كتب للنجاشي أنى بنيت كنيسة لم يكن مثلهما قبلها أريد صرف الحج إليها ومنع الناس من الذهاب لمكة  
فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة محتفيا وغرط فيها واطخ قباها بالعدرة ثم خرج فلحق  
بارضه فاعضب أبرهة ذلك وحلف لا نقض الكعبة حجرا حجرا أو كتب الى النجاشي بخبره بذلك وسأله أن  
يبعث إليه قبله فبعثه إليه فلما قدم إليه خرج فى ستن ألفا فلما باع المغس بضم الميم رفتح الغين المعجمة  
وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة وعن ابن دريد أنه الأصح أمر أبرهة رجلا من الحبشة بالغارة  
الى مكة فضى حتى انتهى إليها فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب مائتا بعير فهموا بقتاله ثم عرفوا  
بأنهم لا مائة لهم عليه تركوه ثم قام عبد المطلب فأخذ بخلفه باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدهون الله  
ويستنمرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم ان المرء يموت رحله فامنع رحالك وانصر على آل الصليب وبعباده اليوم آلك

لا يغلبن صديقهم \* ومحالم أبدأ محالك زاد بعضهم جروا جميع بلادهم \*

والفيل كى يسبوا عبادك \* عمو واجالك بكيدهم \* جهلا ومارقوا جلالك

وقيل بخمس وخمسين يوماً وقيل غير ذلك والصحيح أنه ولد في شهر ربيع الأول

ثم أرسل حلقة الباب فأرسل أبوه رجلاً إلى مكة وقال له أسأل عن سيد البلد وقيل له إن الملك يقول لم آت لحر بكم إنما جئت لهدم البيت فإن هلم برءوسه فأت به فدخل فسأل قيل له عبد المطلب فقال له ما أمره به أبوه فقال عبد المطلب والله ما نرى يد حربه وما لنا عليه طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فإن نعمة فهو بينه ورحمه وإن بخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال ذلك الرجل فاطلق إليه فاطاق معه عبد المطلب فقال سائس الفيل أيها الملك هذا سيد قريش بيا بيا يتأذن عليك فادن له أبوه فدخل عليه فأجله وأحب أن يجلس معه لكن كره أن تراه الحبشة جالساً معه على كرسيه فنزل عنه وجلس على ساطه وأجلسه معه إلى جنبه ثم قال ترجعنا ما حاجتك فله حاجتي أن يرد علي الملك ما تبقى غير أصابعها فقال قد كنت أعجبني حين رأيته ثم قد زهدت فيك أن تكلمني في ما تني غير وتركت بيتنا هوديتك ودين آباءك قد جئت لهدمه لأنك لم تفي به فله أما لا بل فأنارهم أو أما البيت فله رب يحبه فقال ما كان يستمتع مني قال أنت وذلك فرد عليه أباه فلقد هاجلها وجعلها هاد بالبيت وانصرف إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة خروفاً عليهم من مضرة الحبشة ثم لما نهى أبوه لدخول مكة ترك الفيل فضر به في رأسه ضرراً شديداً ليقوم فأبى فوجهوه إلى اليمن فقام بهر ولد وجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك وجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك وجهوه إلى مكة فترك ما أحسن قول ابن أبي الصلت

ان آيات ربنا بينات \* ما يمارى بين الكفور

جلس الفيل بالمعص حتى \* ظل يحجج وكأنه معقور

ثم أرسل الله الطيور الأبايل أي الجماعات المتفرقات أمام كل جماعة طائر أحمر المنقار أسود الرأس طويل العنق مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخران في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم أبيه كما جاء عن أم هانئ وكانت تلك الأحجار أمثال العدس قيل كانت أكبر من العدس ودون الخوص وكأنه كان فيها الكبير والصغير وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره أو من أسفل مرقوبه إن كان راكباً فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق وأصيب أبوه في جسده بدهاء وتساقطت أقامه أعلة أعلة وسال منه الصديد والقيح والدم ومات حتى انصدع قلبه ولم يعجل به لأكه مدان وقع الحجر تكيلاً له وزيادة في عقوبته والمشكلة أنه واغلت وزبره وطيره يحلق فوق رأسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي وأخبره بما أصابهم فلما تم كلامه رماه الطائر فوقه عليه الحجر فخر ميتاً فرأى النجاشي كيف كان هلاكهم وكل هذا الرصاص وتأسيس النبوة وإلى هذه لقصة أشار سبحانه وتعالى بقوله ألم تتركف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم إلى آخر السورة (قوله والمشهور الخ) إشارة إلى خلاف آخر (قوله وقيل بخمس وخمسين) على هذا القول اقتصر الحافظ لدمياط (قوله وقيل غير ذلك) منه ما قيل أنه ولد بعده بأربعين يوماً ما قيل أنه ولد بعده بسنة أو سنتين أو عشر سنين أو خمس عشرة سنة حتى قيل أنه ولد بعده بسبعين سنة (قوله والصحيح أنه ولد في شهر ربيع الأول) هذا قول جمهور العلماء ورواه أقوال فقيل أنه ولد في شهر ربيع الثاني وقيل في شهر رمضان وقيل في شهر رجب وقيل في شهر المحرم وقيل في شهر صفر وفي كلام المصنف إضافة لفظ شهر إلى

يوم الاثنين والاصح لثمان خلت منه والمشهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول والمشهور انه يوم الاثنين نهار اربعة الف حجر وقيل ليلار لما رلد صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء له فصور الشام وخرج من بطن أمه نظيفاً طريفاً ماباه قدر كما اشار لذلك عمه العباس رضي الله عنه بقوله

اسم شهر اوه ابره غير رجب وهو جازم بخلاف الله فذلك الى اسم شهر ربي اوله ابره او اوله ابره وهو رجب على ما قاله ابن هشام وقد انار هضمه لذلك بقوله

ولانصف شهر الى اسم شهر \* الالمأ اوله الرا قادر

واستن من ذار جبا فيه منع \* لانه فيما روده ما سمع

لكن قال السيوطي المفقول عن سببونه جواز اضافته لفظ الشهر الى كل الشهر وقال الدماميني وهو قول اكثر النحويين (قوله يوم الاثنين) حكى بعضهم الاجماع على أنه ولد يوم الاثنين لكن عبارة بعضهم صريحة في حكاية الخلاف في ذلك ونصها رهل ولد في يوم الاثنين ارفى غيره والاصح الاول اه ثم رأيت ابن حجر في شرح الحمزة صرح بالاتفاق على أنه ولد في يوم الاثنين حيث قال وعلى أنه ولد نهارا فهو يوم الاثنين اتقا فاصح به خبر مسلم اه والاصح لثمان خلت منه وقيل لشر وقيل لاثني عشرة وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان عشرة وقيل بالوقف عن تعيين ذلك انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين له بكونه يوم الثامن أو غيره والمشهور في عمان أنه يعرب بأعراب فاض وفيه لغة قبلية تجزيه مجرى بدقته به بالحر كات الظاهرة على التون ومنه قوله

لما تبايا أربع حسان \* وأرسع فتقرها ثمان

(قوله المشهور الخ) مقابل للصحيح قبله لكن هذا هو الذي عليه العمل الا<sup>٣</sup> ن وانما خص صلى الله عليه وسلم بشهر غير فاضل ويوم كذلك للإشارة الى أنه لا يشرف بالزمان بل به صلى الله عليه وسلم يشرف الزمان فقد تشرف يوم الاثنين بولادة نبينا صلى الله عليه وسلم وانما لم يطلب فيه صلاة خاصة به كالجمعة في يومها رافة بامته عليه الصلاة والسلام حيث لم يطلب فيه منهم شيء يخصه بل وسع عليهم في أنواع العبادة والله واسع الفضل العظيم (قوله وقيل بلا) يحتمل ان المراد به الزمن الذي عقب طلوع الفجر وعبر عنه بذلك لانه ملحق به كما حق ان علماء الميقات يقولون بأنه بل حقيقة لا استمرار الليل عندهم الى طلوع الشمس (قوله خرج معه نور) أي عيانا كما تقدم (قوله نظيفا) أي خاليا عن القذر وقوله طريفا أي حسن الهيئة لكونه مكحولا مدهونا كما روى في حديث رفته له ماباه قدر تفسير لقوله نظيفا قد ذكره كوسخ وزنا ومعنى (قوله كما اشار الى ذلك) أي الى أنه خرج معه نور اضاء له فصور الشام (قوله عمه العباس) وقيل حسان بن ثابت (قوله بقوله وأنت الخ) وكان قد استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمدحه في شعر وهو يسمعه فقال قل لا يفضض الله فاذ فأتشد بقول

من قبلها طيبت في الطلال وفي \* مسنود حزين يهضم في الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر \* أنت ولا مضمة ولا علق

الى أن قال وأنت لما ولدت الخ ويرى وأنت لما ظهرت الخ وهذه القصيدة من بحر المتسرخ وأبياتها من

المدرج

وَأَنْتَ لِمَا وَلَدْتَ أَشْرَفْتَ الْأَرْضَ \* ضَوْضَاتُ بُنُورِكَ الْأَفْقَ

فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضَّيَامِ فِي النُّورِ \* وَوَسِيلُ الرِّشَادِ نَحْتَرِقُ

وَلِلَّهِ دَرُ الْبُوصِيرِ رَضَى اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ

وَحُبًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مَضَى \* أَسْفَرْتُ عَنْهُ إِلَهَ عَرَاهُ

المدرج، انتهى عند العامة بالمدرج كما لا يخفى على من له لسان من العروض (قوله أشرفت الأرض) أي أضامت تغييره أو بالأشراق وفي ما بعد بالأضاءة للفتن (قوله وضامت) ضاء وأضاء افتتان بمعنى واحد (قوله الأفق) هو بضم الفاء وسكونها الناحية وهو مذكر وانما أنت الفعل المسند إليه لأن أوله بالناحية فاعتبر معناه دون إفظه قال ابن شامة بعد مثل ما ذكر ولا يبعد أن يكون الأفق ههنا ما فيكون للمفرد والجمع كما قالوا في الفلك ويجوز أن يكون أفق المضموم الفاء جمالا لافق الساكن الفاء قال وكل هذا احتمال لم أره لأحد اه ونقل هذا عن لولي العراقي فايراجع (قوله وفي النور) عطف تفسير (قوله وسبل الرشد) أي طريقه فسبل كطرق وزنا ومعنى والرشد الاهداء كافي القاموس (قوله نحترق) أي نسلك والتأفيه زائدة فاصله نحترق بمعنى نتقطع وندخل (قوله والله درالبوصيري) هذه الجملة تنال عندنا بحسب من حسن الشيء كالفعل المذكور ههنا ولدر اللين الذي تربي منه المدرج وانما نسب الله على ما هو عادة العرب من نسبهم الأمر العظيم لله لأن الشيء العظيم لا ينسب إلا لعظيم والبوصيري نسبة للبوصيري لأنه كان منها أحد أبويه والآخر كان من دلاص ولذلك كان يقال له الدلاصي أيضا وكان في ابتداء أمره يتماطى صنعة الكتابة حتى باتمير عمالة شرقية بليس فلما اجتمع على قلب العارفين وإمام الواصلين الاستاذ أبي العباس المرسى خلع عليه لسان النظم وأمدّه بالعلوم والمعارف فبلغ ما لم يبلغه غيره في ذلك المقام ومن جملة تلامذته أبو جيان وأبو الفتح بن سبيل الناس والعز بن جماعة وتوفي رضي الله عنه سنة ست أو سبع وسبعين وستمائة ودفن بسكندرية قريبا من شيخه المذكور وله مقام بزار وعليه المهابة والجلال ومنظومته الحمزية كمن البردة من أحسن ما في مدحه صلى الله عليه وسلم صنف وأعجب ما فيه ألف (قوله حيث يقول الخ) الحبشية ههنا للتعليل كما لا يخفى (قوله وحبا) أي وحيدا محبا لأن هذا معطوف على عقدى قوله

حيذا عقد سودد وفخار \* أنت فيه اليمة العصماء

والحبا لوجه وانما سمى بذلك لمبادرته بالجملة عند رؤيته (قوله كالشمس منك مضى) شاهد ههنا التشبيه حديث البخاري لورأبته لقلت الشمس طالعة ويغرق انشابه بالشمس قول ابن أبي عمير لا وجه كئلألقمر ليلة لبد من حيث ان القمر بلا نوره الارض ويأسي به كل من شاهده من غير أذى وبممكن لباس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها ضعف البصر وتمنع من تمكن في الرؤية لها ولك أن تقول لا يفوقه لان وجه التشبيه بالشمس شدة الضوء بقطع النظر عن ذلك ولا شك ان الضوء أقوى من النور لكون الاول من ذاته والثاني مستمد من الضوء فان شابه بالشمس مع رعاية وجه الشبه أبغ منه بالشمس وفي حديث مسلم بن حديث جابر تشبيه وجهه صلى الله عليه وسلم بالشمس والقمر معا اشارة الى أنه صلى الله عليه وسلم جمع صفة الشمس من الاشران والاضاءة وصفة القمر من الحسن والملاحة (قوله أسفرت عنه ليلة غراء) أي انحصرت عنه تلك الليلة فجاء في اليوم الذي يليها بناء على ان ولادته صلى الله

لبسلة المولد الذي كان للسيد \* بن سرور يومه وازدهاء  
ونوال بشري المواتف ان قد \* ولد المصطفى وحق الهناء

عليه وسلم خوارا يحتمل ان المعنى اضاءت به تلك الالة فجاء فيها بناء على أن ولادته صلى الله عليه وسلم ليلا  
والثنتين في لبسلة للتعظيم والمعنى ايضا من الغرة وهي باض في جبهة الفرس وانما كانت غراء لظهوره  
صلى الله عليه وسلم فيها واما اول من جعل ذلك لكونها من الفرس جمع غرة بمعنى أول الشهر بناء على انها  
ليلة انى الشهر أو اظهروا القمر فيها بناء على انها ليلة ثاني عشر لان كلا من هذين ايس فيه كبر مدح له  
صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول (قوله ليلة المولد) بدل من قوله ليلة غراء أو عطف بيان له المولد مصدر  
ميمى بمعنى الولادة وقوله الذى كان أى واستمر على حد قوله تعالى وكان الله غفورا رحيمًا وقوله للدين أى  
لأهل الدين امة الجزاء واصله اطلاقا من الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من الاحكام وانما  
سمى بذلك لان الدين له ارتقاء لامره ونبيه ويسمى ايضا ملة لانه على النبي وعلى امة ويسمى ايضا  
شرعًا شرعية لانه شرع وبين لنا وقوله سرور أى فرح وقوله بيومه أى يوم المولد واذا حصل السرور  
يوم المولد فيه أولى وقوله وازدهاء أى فتخاروا أصل اذدهاء زدها لانه صبغة فتعال من الزهو وقعت  
ناه الا فتعال بعد الزى فأبدت بالائتم اقيت بلا دغام ويجوز قلب الدال زاء أو الزاى دالا واذا غام احداهما  
في الاخرى كما قاله الفاضل الدبلجى وحاصل المعنى ان أهل الدين حصل لهم سرور يوم ولادته صلى الله  
عليه وسلم ولم يفتخار به على سائر الامم (قوله وترالت بشري المواتف) أى تنابت بشاراتهم والمواتف  
جمع هاتف وهو ما يسمع هتفه أى صوته ولا يرى شخصه لكن المراد هنا ما هو اعم من ذلك لان البشارة به  
صلى الله عليه وسلم قد جاءت في كتب الله على السنة الاحبار والحنان والكهان كما استوعبه أهل السيرة  
فمن ذلك ما جاء انه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الجحون وهو ينشد ويقول  
فأنتم ما أتى من الناس أنجبت \* ولادلت أتى من الناس واحده

كولدت زهرية ذات مضفر \* محببة لؤم القبائل ما جده  
وهتف آخر على أبي قبيس بأربعة آيات فيهم معنى ذلك وزيادة ومنها ان سواد بن قارب لما قدم على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره ان هاتفه أنشد له بيتا ثلاث ايام متواليه فيها الخ على الهجاء  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والابحان به وعظيم مدحه ومنها ما جاء ان راهبا كان يقول بوشن  
ان يولد فيكم بأهل مكة مولود اسمه محمد دين له العرب وملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود  
الاستل عنه فجاءه عبد المطالب صبيحة ولادته صلى الله عليه وسلم فلم يراه قال كن أباه فقد  
ولد ذلك المولود لذى كنت أحدتكم بالى غير ذلك (قوله أن قولا المصطفى) أى بان قولا المصطفى فهو على  
حدق الباء وهو متعلق بشري أو بالهاتف والمصطفى بمعنى المختار من الصفوة بمعنى الاختيار وهو  
من أسمائه صلى الله عليه وسلم وقوله وحق الهناء بناء على ان المفعول ثم يحتمل أن يكون من  
جمله البشرى ويحتمل أن يكون من كلام الناظم على وجه الاخبار بانه ثبت السرور لكل المخلوقات به صلى  
الله

وتدعى ابوان كسرى ولولا \* آية منكم ما تدعى البناء  
وغدا كل بيت نار وفيه \* كربة من خجودها وبلاء  
وعيون للفرس غارت فهل كا \* ن لنيرانهم بها اطفاء  
مولد كان منه في طالع الكفة \* ر وبال عليهم ووباء  
فهنيئاً به لا آمنة الفضه \* ل الذى شرفت به حواء  
من لحواء انها حلت أح \* مد أوانها به نقاء

الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قوله تدعى ابوان كسرى أى تقارب الى لهرم لانه  
اشتق شقاآل به الى الخراب وسقط بعض شرافاته وقوله ولولا آية منكم ما تدعى البناء أى لولا علامة  
صادرة منك لآلة على أن كل من عاندك لا يرتفع ما تدعى هذا المبنى مع ما هو عليه من الاحكام والاتقان لانه  
كان من أعاجيب الدنيا سعة وبناء حتى كان يظن أنه لا يهدمه الا بفسخه الا صور وقد أعين كسرى فى زمن عمر  
رضى الله عنه غاية الطوان ثم قتل فى زمن عثمان رضى الله عنه وزال ملكه بالكلية وصح أنه صلى الله عليه  
وسلم أخبر به أنه اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وأن أموره واكنوزه تنفق فى سبيل الله فانتقم ملكه  
وعزق كل عمزق لانه صلى الله عليه وسلم دعا عليه بذلك لما جاءه كتابه فمزقه (قوله وغدا كل بيت نار الخ) أى  
صار كل بيت نار للفرس التى كانوا يعبدونها وقوله وفيه كربة أى والحال أن فيه كربة أى غم يأخذ بالانفس  
وربما أهكها وقوله من خجودها أى من أجل ذلك وخجود النار سكرون طبعاً من غير أن يطفأ جرها لكن المراد  
به هنا ما يشمل الاطفاء وقوله وبلاء عطف على قوله كربة من قبيل عطف المرادف وانما كال كذلك لانه كان  
فى اقليم الفرس من بيوت النار الموقدة مانحيل العادة خجوده فلما خدثت تلك النيران فى تلك الليلة علم أن ذلك  
لامر عظيم حدث فى العالم يكون سبباً لازالة ملكهم ونشيت أمرهم قوله وعيون للفرس غارت أى عيون  
المياه التى كانت بأرض الفرس غارت وذبحت حتى لم يبق منها قطر قوله هل كان لنيرانهم بها اطفاء لمقصود  
من ذلك نوبيخهم وتقريبهم والافهم بطنشها لاسرطها رده صلى الله عليه وسلم المضمحل به كل باطل (قوله  
مولد كان) أى واستمر كمنه دم وقوله فى طالع الكفر الطالع فى الاصل هو النجم الذى يترقب لاجل أن  
يطلع به على عواقب الامور غاياته المترتبة عليه والمراد به هنا الالهام الذى يطلع به على عواقب الكفر  
وغاياته المترتبة عليه كما لهم سطح حين جاءه عبد المسيح كآتقدم وقوله وبال عليهم ووباء لوبال الوخم العظيم  
والوباء المرض الشديد العام وهما كآيات انهما اعتراهما بسبب وجده صلى الله عليه وسلم من اشراف ملكهم  
على لزول وما حصل لهم من النكال والهوان (قوله فهنيئاً به لا آمنة الفضل أى فبیت الفضل لا آمنة  
بالمولد حالة كونه هنيئاً أى لا آفة فيه ولانك دونهنيئاً حال مؤكدة لها ملها لم يترمز ضمارة لانه لم يسمع الا  
كذلك وقوله لذى شرفت به حواء أى فمن دونها من أمهاته صلى الله عليه وسلم لى آمنة لان الولادة منسوبة  
الى كل منهن وانما خص الناطم آمنة وحواء بالذكر لاجتماع بين طرفى ولادة لادل والاخر (قوله من لحواء  
الخ) هذا استفهام استبمادى أى النفى فليس على حقيقته لكن المصطفى الخجل مباشرة والقصد التنبيه على  
زيادة شرف آمنة على حواء بحملها به صلى الله عليه وسلم وكونها به نساء وكان ذلك لا آمنة لما سبق فى علم الله

يوم نالت بوضعه ابنة وهب \* من فخر مالم تنسله النساء  
وأنت قومها بأفضل مما \* حلت قبل مريم العذراء  
شمته الاملاك اذ وضعت \* وشفتنا بقولها الشفاء  
رافعا رأسه وفي ذلك الرف \* م الى كل س د د داعاء

انها انما شرف الالهة الذي عوا فصل مما فازت به حواء من شرف الابتداء وقد احب بعضهم من ذلك  
أفضلية آمنة على حواء ونوع في ذلك والاحسن الوقف عن الخوض في هذه المفاضلة (قوله يوم نالت الخ)  
أي يوم حازت بسبب وضعه صلى الله عليه وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب مالم تحزه  
النساء في الفخر والشرف (قوله وأنت قومها الخ) المراد من الاتيان الاظهار لان آمنة لم تنتقل  
من مكان لوضع الى قومها بخلاف مريم فانها انتقلت من مكان الوضع الى قومها كما قال تعالى فأتت به  
قومها تحمله والقوم الجماعة من النساء وهو مختص بالذكور غالباً وقد يشمل النساء كما هنا فان آمنة  
أظهرته صلى الله عليه وسلم للرجال من بني هاشم بلده وأعمامه ولبن خضر من النساء وقوله بأفضل أي  
بمولود أفضل فهو صفة لموصوف محدوف وقوله مما حلت الخ أي الذي هو عيسى عليه السلام وحملها به انما  
كان من نفخ جبريل وانما أقصر على عيسى مع أنه صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء لانه بعث  
بعده في الخارج ولانه حوى من الآيات الباهرات ما يدل على رفعة قدره وشفرة كاجابه الموتى وابرائه  
الا كنه والابرص ولا يخفى ان ما واقعه على من علم وهو عيسى عليه السلام وان كان نادراً لوروده في القرآن  
وكلام العرب قال تعالى لما خلقت يسدي وسمع من كلامهم سبعان ما سخر كن لنا وقال السهيلي لا تنفع على  
أولى العلم الا بترينه وتقع على صفات من يعقل نحو فانكحوها ما طاب لكم من النساء أي الطبيات وعليه  
فما هنا ظير الآية فاعني من محمول وقوله قبل أي قبل ذلك وقوله مريم أي بنت عمران بنص القرآن واسم  
أمها حنة بالحاء المهملة وتشديد النون وكان سن مريم عند رفع سيدنا عيسى ثلاثاً وخمسين سنة وتأخرت بعده  
خمس سنين (قوله شمتته الاملاك) بالشين المعجمة أو بالسين المهملة نظراً في الاول الى انه دعا له بالسلامة  
من الشؤم وفي الثاني الى انه دعا له ببقاء سمته فان العпас ربما كان سبباً لتعويج العنق والاملاك جمع  
ملك بكمل واجمال والملائكة مشتق من الاول كونه هي الرسالة وهذا صريح في أن ميمه زائدة وهو رأى الجمهور  
وذهبت طائفة الى أنها أصلية ثم اختلفوا هل هو مأخوذ من الملك بفتح الميم أي القوة لقوتهم أو بكسر ها  
بمعنى مملوك قولان قيل وأحسن من الجميع قول النضر انه غير مأخوذ من شيء وهو التحقيق وقوله اذ وضعت  
أي وقت وضعها لاذ ظرف زمان (قوله وشفتنا بقوله الشفاء) أي أفرحتنا وسررتنا به فهو يشفي العليل  
ويبرد الغليل وقد تقدم قولها في كلام المؤلف رحمه الله تعالى وهو انها قالت لما ولدت آمنة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وقع على يدي فاستهل الى آخر الحديث وقد حمل الناظم الاستهلال في كلامها على العпас ولذلك  
عبراً بتشميم الذي لا يطلق الا على ما قال عند العпас وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلاً فارجع اليه (قوله  
رافعا رأسه) أي الى السماء كما تقدم عن آمنة في عبارة المصنف حيث قال وفي رواية ان آمنة قالت لما فصل  
منى خرج معه نوراً خاضعاً له ما بين المشرق والمغرب ثم رفع على الارض معتصماً اعلى يديه ثم أخذ قبضه من  
التراب



جعلنا الله من خيرا أتباعه وختم لنا بالوفاة على أكل حالات أتباعه آمين

التراب قبضه ورفع رأسه إلى السماء وقرأه وفي ذلك الرفع إلى كل سوددياء أي وفي ردة صلى الله عليه وسلم  
 رأسه إلى السماء إشارة إلى كل سيادة وردة له صلى الله عليه وسلم فالإيحاء الإشارة والسودد السيادة والرفعة  
 والله در الموائف حيث اقتصر على ذكر ما ذكره من الآيات ووقف به ذكر الرفع والسيادة وجعل ذلك خاتمة  
 بكتابه ثم دعا نفسه وأخبره بقوله جعلنا الله من خيرا أتباعه وختم لنا بالوفاة على أكل حالات أتباعه ولا يفتي  
 ما في ذلك من حسن الاختتام المسمى عندهم ببراعة المقطع (قوله آمين) اسم فعل بمعنى استجب وقبل أنه اسم  
 من أسمائه تعالى وقبل غير ذلك كما هو معلوم للواقف على كتب

التفسير وهذا آخر ما بصره الله تعالى على موله

الحبيب أهدنا الله أو فر نصيب وأطأنا من

شركنا حاسد و رقيب أنه سمع

قريب والحمد لله

رب العالمين

نم

وقع خطأ بصيغة ٣٤ بالسطر العاشر من هذا المطبوع صورته  
 هكذا (نقل ذاته) وصوابه (نقل رزانه) فليعلم كتبه مصححه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حق حمده ومنتهاه والصلاة والسلام على سيدنا محمد حبيبنا ومجتبانا وعلى آله وصحبه وكل من  
والاه وبعد فقد تم توفيقه تعالى طبع حاشية الامام الكبير والقدوة الشهير خاتمة المحققين وعمدة المدققين  
شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ ابراهيم البيجوري على مولد الامام الجليل أبي البركات الدردير رحم الله  
الجميع وذلك بالمطبعة الخيرية العامة دار المعتمد على الملأ لوعاب السيد عمر حسين الخشاب

كان الله له معينا وذلك في شهر رجب سنة ١٣٢٦ هجرية على  
صاحبها أفضل الصلاة وأتم التمجيد آمين

LIBRARY  
OF  
PRINCETON UNIVERSITY



32101 073506352

RECAP